العدد 455 – الأحد 8 تشرين الثاني/ نوفمبر 2020 – السنة التاسعة www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

سبان يدفعان المركزي السوري لطرح "شهادات الإيداع"

13

أخبار سوريا 02

الانطباعات السلبية تخيم على "الائتلاف" بعد ثماني سنوات

أخبار سوريا 03

مؤتمر "دمشق".. مساع روسية تضغط على اللاجئين في الجوار

تقارير مراسلين 04

رصاص الأعراس في درعا.. تعبير عن الفرح يثير خوف الأهالي

تقارير مراسلين 05

مدارس دمشق توزع كتبًا مستعملة عليها كل الحلول

فعاليات ومبادرات 06

محمية جباتا الخشب الطبيعية.. "الناجية الوحيدة" من الاحتطاب خلال الحرب

الدوائر الحكومية في سوريا "المدام فاتن" ليست حالة فردية والمواطن "زبون"

تحت لافتات حملة المستهلك طابور من المواطنين أمام باب الشركة العامة للمخابز في مدينة دمشق – 22 من تموز 2020 (عدسة شاب دمشقي)

ملف العدد

رياضة 19

ريكاردو كالافيوري.. فتى روما الذهبي

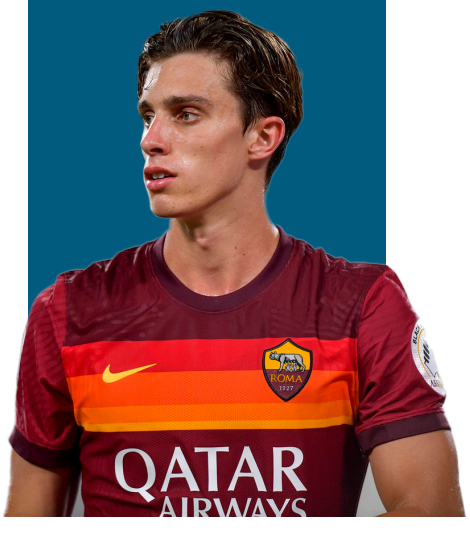

سوريا بلد واحد لألف شعب.. عن الانقسام في المجتمع السوري

شهدت سوريا منذ تسع سنوات تقريبًا، صورًا وأحداثًا ربما تغني عن حياة دول وبلاد كاملة، ظهرت خلالها صور لجثث ودماء ومعتقلين وأشلاء واختفاء قرى كاملة عن وجه الأرض، وليس آخرها الحرائق التي اندلعت في عدد من المحافظات السورية في تشرين الأول الماضي.

اشتعلت 171 حريقًا في الغابات السورية خلال تشرين الأول الماضي، وتوفي ثلاثة مواطنين وأُصيب 87 آخرون، ونزح سكان بعض المناطق منها، بينما وصلت مساحة الأراضي المحترقة إلى 11 ألفًا و500 هكتار في محافظتي اللاذقية وطرطوس، 60% منها أراضٍ حرجية والمساحة المتبقية هي أراضٍ زراعية، في أضخم حرائق شهدتها سوريا عبر تاريخها، بحسب وزير الزراعة في حكومة النظام السوري، محمد حسان قطنا. هذه الصور، وآخرها صور الحرائق، التي سببت لشريحة من السوريين على اختلاف مواقفهم الإنسانية والسياسية مما يحصل في سوريا غضبًا وحزنًا، وشعورًا بالعجز، شكّلت لسوريين آخرين...

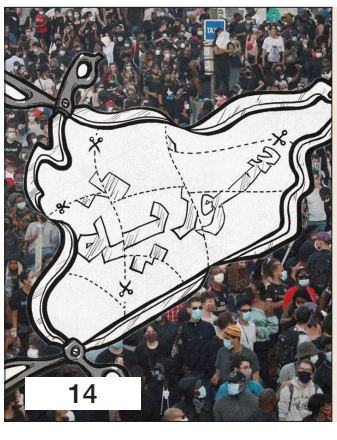

14

بعد ثماني سنوات

الانطباعات السلبية تخيّم على "الائتلاف"

رئيس الائتلاف السابق أنس العبدة في اجتماع مع أعضاء الائتلاف (موقع الائتلاف الرسمي)

عنب بلدي – علي درويش

أتم "الائتلاف الوطني السوري" ثماني سنوات على تأسيسه، مر خلالها بمراحل مؤثرة تمكّن فيها من الحصول على الاعتراف الدولي، ونقاط ضعف تراجع بعدها تأثيره وخيّم عليه غياب النجاعة السياسية.

وعلى مدار السنوات، تبدلت الوجوه التي ترأست الجسم المعارض، وأُنشئت داخله أجهزة ولجان، لتواصل المؤسسة وجودها، لكن دون حضور واسع على الأرض خاصة مع خسارة واسعة للسيطرة العسكرية.

البداية من الدوحة

عُقدت اجتماعات بين مجموعة من السياسيين المعارضين للنظام السوري، وأعضاء من الحراك الثوري في العاصمة القطرية الدوحة، بين 8 و11 من تشرين الثاني 2012، نتج عنها تشكيل "الائتلاف السوري لقوة الثورة والمعارضة السورية".

وفي 12 من الشهر نفسه، اعترفت دول الخليج العربي بـ"الائتلاف" كممثل شرعي للشعب السوري، وسحبت اعترافها بالنظام الحالي الذي يرأسه بشار الأسد، كما حظي "الائتلاف" باعتراف جامعة الدول العربية بالتمثيل الشرعي للشعب السوري، باستثناء دول الجزائر والعراق ولبنان.

وبقي مقعد سوريا الرسمي فارغًا في القمة العربية منذ 2011 بعد تجميد عضوية دمشق، باستثناء القمة التي انعقدت بالدوحة في آذار 2013، وجلس رئيس "الائتلاف" الأسبق، معاذ الخطيب، على كرسي سوريا في الجامعة.

وبحسب ما نشره "الائتلاف" في موقعه الرسمي، عند تأسيسه، فإنه يهدف إلى تشكيل جسم إداري وتنفيذي لتوحيد دعم القيادة المشتركة للمجالس العسكرية الثورية و"الجيش الحر"، وإنشاء صندوق دعم الشعب السوري بتنسيق دولي، وإنشاء اللجنة القانونية الوطنية السورية، وتشكيل حكومة انتقالية بعد الحصول على الاعتراف الدولي.

نظرة سلبية تجاه "الائتلاف".. هل استحقها؟

استطاع "الائتلاف" تحقيق بعض من أهدافه، كتشكيل "الجيش الوطني" بدعم من تركيا، وهو يضم فصائل المعارضة المسلحة، إلا أنه لم يصل إلى مرحلة الاندماج وتوحيد القرار، إضافة إلى عمله التنظيمي في المجالس المحلية التابعة للحكومة "المؤقتة".

لكنه لم يحقق أي تقدم على صعيد مسألة الانتقال السياسي وتشكيل حكومة انتقالية، لعدة أسباب، أبرزها التعنّت السياسي للنظام السوري المدعوم روسيًا، وهو ما أدى عبر السنوات الماضية إلى إحاطة "الائتلاف" بنظرة سلبية.

> يعتبر "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية" أكبر أجسام المعارضة، إذ يمتلك في مناطق سيطرة المعارضة ذراعًا عسكرية متمثلة بـ"الجيش الوطني"، وإدارية متمثلة بالحكومة "المؤقتة"

السياسي السوري وعضو "الائتلاف" السابق ميشيل كيلو، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن "الائتلاف" استحق النظرة السلبية "بجدارة"، لأن أي قيادة أو جهة تمثيلية يجب أن تكون جهة قيادية، والجهة القيادية هي الجهة التي تصدر برامج وخططًا للحراك الذي تمثله، وتقدم له استراتيجيات تتكفل بتوحيده والمحافظة على أهدافه والعمل لتفادي ما قد ينصب له من أفخاخ، إضافة إلى تمهيد طريقه بكل ما هو ضروري للانتصار، و"هذا كله لم تقم به الجهات التمثيلية التي سميت بـ(الائتلاف)، وتولت فعليًا قيادته".

كما أن "الجهات التمثيلية" لم تكن تمتلك الوعي الضروري لقيادة ثورة، ولم تمتلك الخبرة والمعرفة الضرورية لفهم تعقيدات الوضع الدولي المحيط بسوريا، وفهم تعقيدات الوضع السوري، ومنها عدم وجود علاقات جدية حقيقية بينها وبين الشعب السوري، بحسب كيلو، الذي قال إنه "ليس هناك تقريبًا سوري واحد تلقى خدمة مباشرة من (الائتلاف) كمهجر إلى خارج وطنه، أو كشخص يعيش خارج وطنه بعد أن تم تهجيره".

وبالتالي، فإن موقف الشعب السوري من "الائتلاف" واقعي، ترتب على الطريقة التي أدار بها "الائتلاف" الصراع مع النظام من جهة، وعلى الطريقة التي بنى بها علاقاته مع الشعب من جهة أخرى.

تقليص المطالب السياسية.. من إسقاط النظام إلى دستور

من الثوابت التي يلتزم بها "الائتلاف" إسقاط "نظام الأسد" بكل رموزه وأركانه، وتفكيك أجهزته الأمنية، ومحاسبة من تورط في جرائم ضد السوريين، بحسب ما نشره على موقعه الرسمي.

لكن عملية الانتقال السياسي في سوريا انحصرت أخيرًا بأعمال اللجنة الدستورية، التي شُكّلت من وفد النظام ووفد معارض واسع التمثيل وآخر عن المجتمع المدني، بغرض صياغة إصلاح دستوري يسهم في التسوية السياسية التي ترعاها الأمم المتحدة وفقًا لقرار مجلس الأمن رقم "2254".

وينص القرار "2254"، الصادر عن مجلس الأمن في عام 2015، على دعم عملية سياسية بقيادة سورية، تيسرها الأمم المتحدة، وتقيم، في غضون فترة مستهدفة مدتها ستة أشهر، حكمًا ذا مصداقية يشمل الجميع ولا يقوم على الطائفية.

ويحدد القرار جدولًا زمنيًا وعملية لصياغة دستور جديد، ويؤكد كذلك دعمه لانتخابات حرة ونزيهة تجري، عملًا بالدستور الجديد، في غضون 18 شهرًا تحت إشراف الأمم المتحدة.

إلا أن اللجنة الدستورية وبعد سنتين من بدء عملها، لم تحدد جدولًا زمنيًا لأعمالها، على الرغم من عقد ثلاث جلسات، تخللتها عمليات تعطيل ومماطلة وإثارة مشاكل من قبل وفد النظام السوري.

والمشاركون في العملية السياسية من جانب المعارضة، حسب كيلو، ما زالوا يعتقدون أنهم يحققون إنجازات، على الرغم من أنهم منذ 2014 لم يحققوا أي إنجازات على الإطلاق، ولم ينجحوا بحسم أو مناقشة أي قضية لها علاقة بحقوق الشعب السوري، بل أسهموا بالطريقة التي فاوضوا فيها بتغييب القرارات الدولية بالترتيب الذي جاءت به هذه القرارات فيما يتعلق بحقوق الشعب السوري، بحسب كيلو.

فالقرارات الدولية تقول إن الحل السياسي يبدأ بتشكيل هيئة حاكمة كاملة الصلاحيات التنفيذية، بلا وجود للأسد أو رئيس وزرائه، واليوم المعارضة تفاوض "بافتخار شديد" على الدستور، وليس على هيئة حاكمة انتقالية ولا صلاحيات تنفيذية كاملة، علمًا أن الدستور يجب أن يكون من صلاحيات الهيئة الحاكمة التنفيذية بالقرارات الدولية، ما يعني ضياع كل ذلك، بحسب رؤية كيلو.

لكن المتحدث باسم "هيئة التفاوض العليا" (التي ينضوي فيها الائتلاف)، يحيى العريضي، قال لعنب بلدي في حديث سابق، إن الفائدة من اللجنة الدستورية مسألة نسبية حسب الفعل السياسي الحالي، إذ "تحاول (هيئة التفاوض) تثبيت الحق السوري والالتزام بالقرارات الدولية والسعي لتطبيقها، والتجييش بهذا الاتجاه دوليًا بحكم تدويل القضية السورية، والتمترس عند هذا الحق".

ويقابل ذلك المساعي من قبل النظام وداعميه للتفلت من العملية السياسية ككل، والبقاء على مسألة الحسم العسكري، التي ما زال النظام وداعموه مصرين عليها، بحسب العريضي.

ويعتبر "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية" أكبر أجسام المعارضة، إذ يمتلك في مناطق سيطرة المعارضة ذراعًا عسكرية متمثلة بـ"الجيش الوطني"، وإدارية متمثلة بالحكومة "المؤقتة".

عملية سياسية عقيمة.. النظام والروس يحسمون عسكريًا

توقفت العمليات العسكرية للروس والنظام ضد مناطق سيطرة المعارضة، في 5 من آذار الماضي، نتيجة اتفاق "موسكو" الموقع بين الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، ونظيره الروسي، فلاديمير بوتين.

ونص الاتفاق على وقف إطلاق النار وإنشاء "ممر آمن" شمال وجنوب طريق حلب- اللاذقية الدولي (M4)، وتسيير دوريات مشتركة، كأبرز البنود.

لكن هذا الاتفاق يتعرض لخروقات تنذر بعودة العمليات العسكرية، وهو ما تكرر على مدار السنوات الماضية.

واعتبر كيلو أن كل ما فعله النظام والروس على المستوى التفاوضي أو العلائقي مع الأمم المتحدة والمعارضة هو عملية سياسية "احتيالية"، لأن بوتين والأسد أعلنا أكثر من مرة أنهما لا يقبلان إلا بالحل العسكري.

ويرى كيلو أن الموقف العام يجب أن يتغير باتجاه ربط العملية السياسية بالحل السياسي، وليس ربط العملية السياسية بفقرة جزئية من الحل السياسي هي اللجنة الدستورية المعطلة والمنعدمة الفاعلية.

وكان الأسد قال في مقابلة مع قناة "زيفردا" التابعة لوزارة الدفاع الروسية، بداية تشرين الأول الماضي، إن تركيا والدول الداعمة لها، بما فيها الولايات المتحدة وحلفاؤها، غير مهتمة بعمل اللجنة الدستورية بصورة بنّاءة، ومطالبها تهدف إلى إضعاف الدولة السورية وتجزئتها، وإنه يرفض التفاوض حول قضايا تخص استقرار سوريا وأمنها.

ووصف الأسد محادثات اللجنة في جنيف بأنها "لعبة سياسية"، وأنها ليس ما يركز عليه عموم السوريين، في لقائه مع وكالة "سبوتنيك" الروسية، في 8 من تشرين الأول الماضي.

فالشعب السوري، برأي الأسد، لا يفكر بالدستور، ولا أحد منه يتحدث عنه، واهتمامات الشعب السوري تتعلق بالإصلاحات التي ينبغي تنفيذها، والسياسات التي يحتاج إلى تغييرها لضمان تلبية احتياجات الشعب السوري.

وهو ما يتقاطع مع رؤية ميشيل كيلو الذي قال، "على ماذا سيتفقون؟ ومتى؟ خاصة بعد أن قال لافروف في دمشق، إن انتخابات الرئيس التي يجب أن تعقب وضع الدستور مسألة سيادية، لا علاقة لها بالدستور، واللجنة الدستورية ليس لها سقف زمني للتفاوض، ما يترك الباب مفتوحًا للتفاوض إلى ما لا نهاية".

مؤتمر "دمشق"..
مساعٍ روسية تضغط على اللاجئين في الجوار

رئيس النظام السوري بشار الأسد الأسد يستقبل وفدا روسيا من وزارتي الدفاع والخارجية برئاسة ألكسندر لافرنتييف المبعوث الخاص للرئيس الروسي – 29 تشرين الأول 2020 (صفحة رئاسة الجمهورية)

عنب بلدي – ديانا رحمية

عملت وفود روسية في دمشق ودول مجاورة، خلال الأسابيع الماضية، على التحضير والتنسيق لعقد مؤتمر للاجئين في دمشق، من المقرر أن يكون في 11 و12 من تشرين الثاني الحالي.

ويقابل هذا السعي الروسي برفض دولي وتخوف حقوقي من أن يزيد الضغوط على اللاجئين في دول الجوار، وخاصة في الأردن ولبنان.

محاولات لاستقطاب وتأييد الجوار

المبعوث الخاص للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ألكسندر لافرنتييف، زار الأردن، في 27 من تشرين الأول الماضي، مع وفد روسي رفيع المستوى، للتباحث مع وزير الخارجية وشؤون المغتربين الأردني، أيمن الصفدي، لتهيئة العودة الآمنة والطوعية للاجئين السوريين، والعمل على استمرار المجتمع الدولي في توفير الدعم اللازم للدول المضيفة للاجئين، وخاصة في ظل جائحة "كورونا المستجد" (كوفيد- 19).

تلتها زيارة الوفد ذاته في اليوم التالي للعاصمة اللبنانية بيروت، للقاء رئيس الجمهورية اللبنانية، ميشال عون، والتشاور في تأمين ظروف العودة للاجئين إلى بلدهم، كون "الأراضي الخاضعة لسيطرة الدولة السورية أصبحت آمنة، مع التأكيد أن اللاجئين يريدون العودة إلى ديارهم"، بحسب الوفد الروسي.

وأكد الرئيس اللبناني أنه يتطلع إلى "إيجاد حل سريع يحقق عودة اللاجئين السوريين إلى بلادهم، ولا سيما أن مناطق عدة في سوريا باتت مستقرة بعد انتهاء القتال فيها"، بحسب تعبيره.

وجدد حديثه عن أن "لبنان لم يعد قادرًا على تحمل المزيد من التداعيات السلبية لهذا اللجوء الذي كبّد لبنان خسائر تجاوزت 40 مليار دولار أمريكي، وفق أرقام صندوق النقد الدولي".

وأشار عون إلى أن المساعدات الدولية التي تقدم للاجئين السوريين ينبغي أن تقدم لهم في سوريا، لأن ذلك "يشجعهم على العودة ويضمن استمرار مساعدتهم"، وأعرب عن أمله في أن "انعقاد مؤتمر جديد للبحث في قضية اللاجئين يمكن أن يساعد في إيجاد حل مناسب لهذه المسألة الإنسانية".

وانتهى الوفد الروسي بزيارة رئيس النظام السوري، بشار الأسد، في 29 من تشرين الأول الماضي، لمناقشة التحديات التي تواجه المؤتمر ومحاولات إفشاله، أو ممارسة ضغوط دولية على دول راغبة بالمشاركة فيه.

رفض دولي تقوده واشنطن

دعت الولايات المتحدة من جهتها إلى مقاطعة دولية للمؤتمر الروسي، في اجتماع لمجلس الأمن الدولي جرى عبر الإنترنت، في 27 من تشرين الأول الماضي.

وقال نائب سفير واشنطن لدى الأمم المتحدة، ريتشارد ميلز، إنه "من غير المناسب تمامًا أن تشرف موسكو، التي تدعم الرئيس السوري، بشار الأسد، على عودة اللاجئين".

وحذر ميلز من أن سوريا ليست مستعدة لعودة اللاجئين "على نطاق واسع"، وأن التدفق قد يتسبب في عدم الاستقرار.

بينما انتقد سفير روسيا لدى الأمم المتحدة، فاسيلي نيبينزيا، ما وصفه بـ"التحيز ضد سوريا" والجهود المبذولة "لتشويه سمعة هذه المبادرة الإنسانية"، بحسب تعبيره.

وقال سفير فرنسا لدى الأمم المتحدة، نيكولاس دي ريفيرا، إن مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة يجب أن تأخذ زمام المبادرة في إعادة اللاجئين السوريين، وأضاف أن باريس "ستعارض أي محاولة لتسييس موضوع عودة اللاجئين".

وصرح ريفيرا للمجلس بأن "شروط العودة الآمنة والكريمة والطوعية للاجئين السوريين لم تتحقق بعد"، وأكد أن عودة اللاجئين "لن تتم إلا في حال حدوث العملية السياسية الموثوقة، ولا يمكن لأي مؤتمر أن يحقق ذلك".

بدوره، دعا مبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا، غير بيدرسون، الذي التقى بوزير الخارجية السوري، وليد المعلم، ومسؤولين آخرين في دمشق، في 25 من تشرين الأول الماضي، إلى "جهد جاد وتعاوني" لمعالجة "العودة الآمنة والكريمة والمستنيرة والطوعية".

لماذا دمشق؟

المؤتمر هو محاولة روسية لدعم النظام السوري وإنقاذه من أزمة الكوارث الاقتصادية التي يعيشها، بحسب ما قاله المحلل السياسي السوري المختص بالشأن الروسي محمود حمزة، في حديث إلى عنب بلدي.

وأضاف المحلل السياسي أن روسيا تريد عقده في دمشق، لأن الذهاب إلى دمشق يعني الاعتراف بالنظام بشكل أو بآخر، الأمر الذي ترفضه معظم الدول.

ويرى أن الموقف الأمريكي حاسم في هذا الأمر وخاصة في ضوء قانون "قيصر"، الذي يعزل النظام السوري ويحذر الشركات الروسية والإيرانية والأوروبية من التعامل معه.

ولا يتوقع المحلل النجاح للمؤتمر، لوجود "الفيتو" الأمريكي أولًا، ولاستمرار تعنّت النظام وعدم وجود أي تجاوب منه في العملية السياسية مع اللجنة الدستورية.

ووصف المحلل السياسي المؤتمر بأنه إحدى المحاولات الروسية للالتفاف وخداع المجتمع الدولي بأن الظروف آمنة في سوريا لعودة اللاجئين، وهذا ما قاله لافروف منذ فترة قريبة على الرغم من استمرار القصف في الشمال السوري.

دول أوروبية لا تعتبر دمشق آمنة

صرحت وزارة الخارجية الألمانية، في حزيران الماضي، أن سوريا لا تزال مكانًا غير آمن للاجئين السوريين، وأصدرت بيانًا قالت فيه، "لا تزال هناك مخاطر جمة على اللاجئين في سوريا، سواء بسبب الميليشيات العديدة ونقاط التفتيش التابعة لها أو الأسلحة الموجودة في يد هذه الميليشيات التابعة للنظام، الذي لا يزال يستخدمها بلا رحمة ضد الشعب السوري من خلال أجهزة الاستخبارات العديدة التابعة له " .

لكن هذا الموقف لا يشمل دول الاتحاد الأوروبي كلها، إذ قال وزير الهجرة والاندماج الدنماركي، ماتياس تيسفاي، في حزيران الماضي، إنه "يجب على دائرة الهجرة البدء في مراجعة تصاريح الإقامة الممنوحة في الدنمارك للاجئين السوريين القادمين من دمشق"، بحسب ما ذكره موقع الهجرة والاندماج الدنماركي.

وأشار تيسفاي إلى أن ما يقارب 100 ألف لاجئ عادوا إلى سوريا من المناطق المحيطة، معتبرًا أن على السوريين في أوروبا العودة إذا سمحت الظروف بذلك.

كيف يؤثر المؤتمر على اللاجئين

الناشطة في مجال حقوق الإنسان وباحثة سوريا في قسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في منظمة "هيومن رايتس ووتش"، سارة الكيالي، قالت، في حديث لها مع عنب بلدي، إن "الأسباب الأساسية التي أجبرت السوريين على النزوح في المقام الأول ما زالت موجودة، مثل الاعتقالات التعسفية والتعذيب داخل السجون، والوضع الإنساني والاقتصادي المأساوي وخاصة في مناطق النظام السوري".

وأشارت كيالي إلى انتهاكات حقوق الملكية والأرض وحق الحصول على منزل، وهي حقوق انتهكتها الحكومة السورية حتى بعدما تراجعت مظاهر الحرب بالعديد من المناطق في سوريا.

وترى الكيالي أن تأثير هذا المؤتمر ينحصر في زيادة الضغط على اللاجئين، وخاصة من قبل حكومات دول الجوار فيما يخص العودة الطوعية.

ولا تعتقد كيالي أن هذا المؤتمر سينجح أيضًا، لأنها ليست المحاولة الأولى لروسيا، وبما أنها لا تريد أن تغير شيئًا في الوضع السياسي فلن تكون هناك عودة للاجئين.

وتعود دفعات محدودة من اللاجئين في لبنان إلى سوريا، بالتزامن مع تصاعد خطاب الكراهية ضد اللاجئين، وحملات رسمية وشعبية تنادي بعودتهم، إلى جانب تضييقات أمنية وحقوقية تجاههم.

ويوجد في لبنان وحده ما يقدر بنحو 1.5 مليون لاجئ من سوريا، بحسب الأرقام الرسمية، لكن المسجلين رسميًا لدى المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة يبلغ عددهم حوالي950 ألفًا فقط.

بينما يعيش في الأردن ما يقارب 660 ألف لاجئ سوري مسجل لدى مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

ما قصة المؤتمر؟

دعت وزارة الدفاع الروسية إلى عقد "مؤتمر للاجئين السوريين" تحت رعاية روسية، لأول مرة في 5 من أيلول عام 2018، ووصفته بـ"الحدث التاريخي"، وأكدت ضرورة مشاركة الدول المعنية والأمم المتحدة فيه.

وقال رئيس المركز الوطني الروسي لإدارة الدفاع، ميخائيل ميزينتسيف، حينها، "إن الأسد قد تلقى المبادرة الروسية بإيجابية استثنائية، لعقد مؤتمر دولي حول اللاجئين".

وكانت موسكو قدمت للولايات المتحدة الأمريكية مقترحات، في 21 من تموز 2018، خلال قمة "هلسنكي" التي جرت بين الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، ونظيره الروسي بوتين، حول تنظيم العمل لعودة اللاجئين السوريين وتشكيل مجموعة مشتركة لتمويل إعادة إعمار البنية التحتية السورية.

وتضمنت المقترحات "وضع خطة مشتركة لعودة اللاجئين إلى الأماكن التي كانوا يعيشون فيها قبل النزاع، وخاصة عودة اللاجئين من لبنان والأردن، وتشكيل مجموعة عمل مشتركة روسية- أمريكية- أردنية، برعاية مركز عمان للمراقبة، وكذلك تشكيل مجموعة مماثلة لها في لبنان".

وإثرها التقت المجموعة المصغرة للدول السبع (المؤلفة من ألمانيا والمملكة العربية السعودية ومصر والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والأردن والمملكة المتحدة)، وأصدرت بيانًا يؤكد أنه لا يوجد حل في سوريا قبل إيجاد حل سياسي دائم على أساس قرار مجلس الأمن الدولي رقم "2254".

ولم ينعقد المؤتمر رغم المحاولات الروسية الساعية لانعقاده، والحصول على التمويل لإعادة الإعمار من قبل الدول المانحة.

لكن المتحدثة الرسمية باسم وزارة الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، عادت وأعلنت، في 23 من تشرين الأول الماضي، عن انعقاد المؤتمر في 11 و12 من تشرين الثاني الحالي.

رصاص الأعراس في درعا.. تعبير عن الفرح يثير خوف الأهالي

عرس في حوران – كانون الأول 2018 (سانا)

درعا – حليم محمد

على سرير أزرق بمستشفى "طفس الوطني"، غربي محافظة درعا، محاطًا بعدد من الأطباء، توفي، في أيلول الماضي، طفل لم يبلغ من العمر أربعة أشهر، عند إخراج طلقة استقرت برأسه في أثناء حضور عرس.

تكررت حوادث الوفاة في درعا نتيجة أخطاء استخدام الأسلحة الفردية خلال الأفراح، كان أكثرها شهرة قتل شابين وجرح خمسة آخرين خلال عرس آخر تحول إلى عزاء في تلك المدينة الصغيرة.

إطلاق الرصاص للفرح والفخر

من العادات القديمة في المحافظة الجنوبية أن يطلق أصدقاء العريس العيارات النارية بالهواء تعبيرًا عن فرحهم، ومع كثرة السلاح وغياب الرقابة عليه في أثناء سيطرة المعارضة، واستمرار ذلك بعد سيطرة النظام في تموز من عام 2018، زادت نسبة حاملي السلاح وخاصة من المراهقين.

ويروي نبيل، البالغ من العمر 35 عامًا، ما حصل في فرح بمدينة طفس، في نيسان عام 2018، حين اختل توازن الشاب الذي يطلق الرصاص من سلاح سقط من يديه وقتل اثنين وجرح خمسة آخرين، "بت لا أرغب بحضور الأفراح، وينتابني القلق في حال فرض عليّ واجب الصداقة والقرابة حضور أي عرس"، قال الشاب.

وبرأي نبيل فإن التعبير عن محبة العريس أو أهله لا يتطلب إطلاق النار، متمنيًا توقف هذه العادة والتزام السلامة.

أم عماد قررت عدم البقاء في العرس حين بدأ إطلاق النار، وقالت إنها احتضنت طفلها البالغ من العمر ستة أعوام، "إطلاق النار مخيف وخاصة بأن صغار السن يطلقون النار وبيد واحدة".

عبرت تلك العادة قديمًا، حسبما قال "أبو محمد"، الرجل السبعيني من طفس، "عن قوة العشيرة في إشارة إلى كثرة السلاح والرجال فيها، إضافة إلى تقديم عروض أخرى للقوة، ومنها سباقات الخيل "للتعبير عن الفروسية".

ورغم أن عادات إطلاق النار قديمة، فإنها أصبحت أكثر خطرًا الآن، مع كثرة السلاح وكثرة حامليه، الذين "لا يتمتعون بدراية حمل السلاح ويستهترون به"، على حد تعبير "أبو محمد"، الذي أشار إلى أن حمل السلاح قديمًا كان محصورًا بأشخاص لهم من العمر والدراية ما يخفف من مخاطر استخدامه، وكانت القوانين السارية تحظر حمل الأسلحة من دون ترخيص.

حمل السلاح قانونيًا

جرّم قانون العقوبات السوري حمل السلاح من دون ترخيص، إذ أصدر رئيس النظام السوري، بشار الأسد، المرسوم رقم "51" لعام 2001 لحيازة السلاح، وحدد شروط ترخيصه واستعماله وفق تعديلاته، وحدد القانون عقوبة حمل السلاح الحربي والمسدس الحربي وبندقية الصيد، بالسجن من ثلاثة إلى ستة أعوام، وبالغرامة من عشرة آلاف حتى 50 ألفًا، لكل من حمل أو حاز سلاحًا حربيًا غير قابل للترخيص أو ذخيرة له.

ويعاقب بالسجن من سنتين إلى خمس سنوات، وبالغرامة من خمسة آلاف إلى 25 ألفًا، كل من حمل أو حاز مسدسًا حربيًا دون ترخيص أو حاز ذخيرة له، وبالنسبة لبندقية الصيد تتراوح الغرامة ما بين خمسة وعشرة آلاف ليرة، مع السجن من ستة أشهر إلى سنة .

ونص القانون على عدم جواز استعمال الأسلحة المرخصة في المناطق السكنية ومناطق التجمعات "مثل الحفلات والمخيمات"، في حين تندرج جريمة القتل عن طريق إطلاق النار بالأفراح تحت بند القتل غير المقصود.

وقال نقيب المحامين السابق في درعا، سليمان القرفان، لعنب بلدي، إن القتل نتيجة إطلاق نار بالأفراح هو جناية قتل بالخطأ تتراوح عقوبتها من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات، ويفرض على القاتل دفع دية لأهل القتيل، وفي حال تنازل أهل القتيل عن حقهم لا يسجن القاتل سوى ستة أشهر.

معظم الحالات التي حصل فيها قتل بالخطأ في درعا، حسبما قال "أبو محمد"، تدخّل فيها شيوخ العشائر وحُلت بعد إسقاط الحق الشخصي.

باصات النقل في حمص.. ضرورة لا تراعي أبسط قواعد السلامة

حمص – عروة المنذر

على أوتوستراد حمص- دمشق، سار الباص بوتيرة هادئة محملًا بـ62 راكبًا نحو دمشق، قبل أن يتصاعد اللهب فجأة وينحرف عن مساره نتيجة صدمة السائق.

أصوات الصراخ التي تعالت في المقاعد الأمامية أيقظت عدنان، الذي لفحت الحرارة وجهه، فما كان من راكب المقعد الخلفي سوى استجماع قوته وركل زجاج النافذة بجانبه.

بعد الركلة الثالثة كُسر الزجاج، وبدأ الركاب بالقفز من النافذة، بعد أن تباطأت سرعة الباص، قبل أن يتمكن السائق من فتح الباب ورمي موقد الغاز الصغير الذي كان مسؤولًا عن إشعال الحريق المفاجئ.

إشعال موقد الغاز في باص متحرك، رغم قلة حدوثه، ليس بالأمر المستغرب في باصات النقل التي لا تتبع لشركات نظامية، وكذلك الأمر بالنسبة لغياب أدوات إطفاء الحريق أو أداة كسر النوافذ الاضطرارية، إلا أن نقص الخيارات الملائمة لسكان ريف حمص لا يسمح لهم بالاستغناء عن ركوبها.

ميزات لمخالفة النظام

"لا يوجد قانون يضبط عمل الباصات سوى قانون الكراجات"، كما قالت أم محمود لعنب بلدي، مسترجعة حادثة اشتعال النيران في الباص، "ما سبب اشتعال الحريق كان رغبة معاون سائق الباص بإعداد القهوة، وما إن أشعل موقد الغاز الصغير حتى هبت النار واشتعلت بكرسيه".

أكثر من نصف راكبي الباصات غير النظامية هم من العساكر الذين يحملون معهم أسلحتهم، من بنادق وقنابل، مع منع الباصات المرخصة نقل وحمل الأسلحة في أثناء رحلاتها، إلا أن أم محمود، ورغم خوفها من الركوب بوسيلة نقل تحمل السلاح ولا تراعي قواعد السلامة، تفضل ركوب الباصات في رحلاتها الدورية لزيارة زوجها في سجن "عدرا المركزي"، كونها لا تلتزم بالمواقف الرسمية للتوقف، ما يسمح لها بالنزول أمام باب السجن، وتنطلق من قريتها مباشرة دون الحاجة للذهاب إلى الكراج الرسمي.

تفرض شركات النقل المرخصة قوانين على راكبيها تمنع نقل المواد القابلة للاشتعال، والمواد المتفجرة، كما تمنع التدخين، ولا تسمح بحمل السلاح تحت أي ظرف من الظروف، ولا تتوقف إلا في كراجات الانطلاق الرسمية، وتضبط عملها مواعيد دقيقة تلتزم بها بشكل شبه كامل، أما باصات النقل العادية فلا ضوابط لعملها سوى مزاجية السائق ومعاونه.

تهديد "كورونا" لم يخفف الازدحام

تُعرف باصات النقل غير المرخصة بازدحامها الدائم، فآلية الانطلاق تعتمد على امتلاء الباص بالركاب وليس على الموعد المفترض لانطلاق الرحلة، يضم الباص عادة 30 مقعدًا وممرًا توضع فيه طاولات صغيرة لزيادة عدد الركاب، الذين يزيدون أحيانًا على 36 في حال صعد بعضهم واقفين.

يحاول عبد الرحمن اتباع الإجراءات الوقائية من فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، رغم استخدام الباصات، خوفًا من المرض، مع ارتدائه الكمامة وتعقيم يديه بعد النزول من الباص مباشرة، فهو يذهب إلى دمشق لإنهاء معاملة التقاعد، ويضطر لركوب هذه الباصات لضمان الوصول عند بداية الدوام، حسبما قال لعنب بلدي.

بداية انتشار المرض اتبعت الباصات غير المرخصة بعض الإجراءات، حسبما قال عبد الرحمن، مثل تغطية المقاعد القماشية بمادة بلاستيكية ليسهل تعقيمها، وفرض ارتداء الكمامات، "لكن سرعان ما تلاشت تلك الإجراءات".

يعتمد السائقون، حسبما رصدت عنب بلدي، على "دفع الرشى" للنجاة من العقوبات المفروضة على نقص إجراءات السلامة، التي قد تصل إلى حجز الباص مدة شهر ودفع غرامة تصل إلى 250 ألف ليرة، وفي حال حصول حادثة كاشتعال الحريق في الباص دون وجود آلة إطفاء الحريق، قد يسجن السائق مدة ثلاثة أشهر.

على باب الاستراحة في مدينة قارة انتظر معاون سائق الباص عدنان، وأخبره أن سائق الباص يريد أن يتحدث معه، وبعد جدال طويل تخلى السائق عن تغريمه بثمن الزجاج الذي كسره، "أصر على تغريمي مبلغ 400 ألف ليرة ثمنًا للزجاج، وتناسى الكارثة التي كان من الممكن أن يتسبب بها"، قال الشاب مذهولًا لعنب بلدي، وتابع "أخبرته بنيتي تقديم شكوى بحقه إذا لم يتراجع عن قراره، ما جعله يغير رأيه ويتحمل تكلفة تصليح زجاج سيارته".

باص نقل لا يتبع لشركة مرخصة في سوريا – (صورة تعبيرية)

"الحلول جاهزة في الكتاب يكتفي ابني بتظليلها!"..

مدارس دمشق توزع كتبًا مستعملة عليها كل الحلول

عنب بلدي – خولة حفظي

"استيقظ طفلي منذ أول يوم دراسي متلهفًا مصرًا على ارتداء ثيابه المدرسية، كان فرحًا بحقيبته وأغراضه الدراسية الجديدة، لكن مدرسته خطفت فرحته بتوزيع كتب قديمة محلولة على أيدي تلاميذ السنة الماضية".

تروي بدور الخالد وهي أم لطفل في الصف الأول الابتدائي، "اضطررت لشراء نسخة كتب جديدة لطفلي بمبلغ 6500 ليرة سورية، فالطفل في الصف الأول يجب أن يكتب بدايات الحروف بيديه لا أن يضطر لمحو الكتاب لتكرار الكتابة عليه".

تشكو بدور مما قامت به وزارة التربية السورية من توزيع الكتب المدرسية القديمة على طلاب العام الحالي في مدرسة ابنها الحكومية، دون استثناء.

الحصار الاقتصادي مبرر الحكومة

في 2 من تشرين الأول الماضي، قال مدير تربية دمشق، سليمان اليونس، إن "الحصار الاقتصادي الجائر والإجراءات القسرية الأحادية الجانب على سوريا كان لها تأثيرها على القطاع التربوي، حيث واجهت طباعة الكتب المدرسية العديد من المعوقات"، وفقًا لما نقلته وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا).

وأوضح أن مدارس دمشق وزعت في البداية نصف كمية الكتب المدرسية للعام الحالي بنسخ جديدة، والنصف الآخر كان من الكتب المستعملة المدوّرة من السنوات الماضية، وذلك لتكون الكتب بحوزة جميع الطلاب، مشيرًا إلى إمكانية استبدال عدد من الكتب المستعملة أو المهترئة.

وأضاف اليونس أن وزارة التربية طلبت من لجنة الكتاب بالمدارس استبدال أي كتاب تالف أو غير صالح، عند الإمكان.

المشكلة متكررة منذ العام الماضي

تحدثت رؤى العبد الله (اسم مستعار لضرورة أمنية) أنها عانت منذ العام الماضي من توزيع الكتاب المدرسي القديم على طفليها في المدرسة.

وأرجعت سبب تقصير أحد طفليها في تحصيله الدراسي، وخروجه إلى الصف الثاني الابتدائي دون إتقان مبادئ القراءة، إلى رداءة الكتاب المدرسي.

وقالت رؤى، "الحلول جاهزة على الكتاب، ويكتفي طفلي بتظليل الخط... مسألة المحو مزقت الكتاب فابتعدنا عنها"، على حد تعبيرها.

وتابعت، "في العام الحالي تكررت نفس المشكلة، ولا أستطيع تأمين نسخ كتب مدرسية جديدة لأطفالي".

ويعتبر شراء المستلزمات المدرسية من الأمور التي ترهق السوريين، خصوصًا مع ارتفاع أسعار المواد و تدهور قيمة الليرة السورية.

ويتعايش السوريون مع أزمات رئيسة، هي ارتفاع الأسعار، وأزمة الوقود والخبز، وأزمة في النقل سببتها أزمة الوقود، وأزمة الحصول على المازوت الذي لم يوزع حتى إعداد التقرير في جميع أنحاء العاصمة دمشق.

ويعيش تحت خط الفقر 90% من السوريين، بحسب ممثلة منظمة الصحة العالمية في سوريا، أكجمال ماجتيموفا.

ويبلغ متوسط الأجور في سوريا 149 ألف ليرة سورية (60 دولارًا أمريكيًا) في الشهر، وتبدأ من 37 ألف ليرة، بحسب موقع "SalaryExplor"

مناشدات لمراعاة وضع طلاب الصف الأول

فرح الأسعد إحدى المعلمات العاملات في مدرسة حكومية بدمشق، وضحت لعنب بلدي خطورة استخدام الكتاب المستعمل، "لا يصح استخدام الكتاب المحلول مسبقًا لعدة أسباب، منها أنه يعلّم الطالب الاتكال على الغير في حل وظائفه، ويبعده عن أخذ زمام المبادرة في حل الواجب المدرسي لوحده".

وأضافت، "رفعت إدارة المدرسة الشكوى لمديرية التربية تطلب منحنا كتبًا جديدة للطلاب لكن لم نجد استجابة، والوعود لا تعدو مجرد موافقات خطية".

وتابعت فرح، "المشكلة الكبرى تتمثل باعتبار أن الطالب في الصف الأول يتعلم مبادئ الكتابة، ويخط حروفه الأولى بعد إتمام حروف منقطة في الكتب، وبوجود الحل انتفت هذه المهارة لدى الطالب".

وأشارت إلى أن الكتب المستعملة تفقد الطالب مهارة التعلم، وتسهم في تأخره عن أقرانه واتكاله على الحلول الجاهزة، مبينة أن بعض الأهالي اشتروا نسخًا جديدة لأبنائهم، بينما لم يستطع الجميع الحصول على الكتاب الجديد لأبنائهم نظرًا إلى ارتفاع الأسعار والأوضاع الاقتصادية المتردية في البلاد.

نسخة الكتب أضعاف العام الماضي

وكان للكتب المدرسية نصيب من ارتفاع الأسعار الذي طغى على عدة مواد في مناطق سيطرة النظام السوري.

وارتفعت أسعار نسخ الكتب المدرسية والمطبوعة من "المؤسسة العامة للطباعة" التابعة لحكومة النظام السوري في العام الحالي.

طفل بالزي المدرسي (صورة تعبيرية)

وقال مدير "المؤسسة العامة للطباعة" في وزارة التربية، زهير سليمان، في 14 من تموز الماضي، إن "أسعار الكتب المدرسية ارتفعت إلى الضعف عن العام الماضي"، وفقًا لما نقلته إذاعة "شام إف إم".

وعزا سليمان الارتفاع إلى أن كل مواد تصنيع الكتاب مستوردة، ما عدا اليد العاملة هي فقط محلية.

وبيّن أن سعر نسخة الكتب المدرسية كان العام الماضي 7000 ليرة سورية، أما في العام الحالي فوصل سعر النسخة إلى 12 ألف ليرة.

وبحسب التكلفة الحقيقية، من المفترض أن يكون سعر النسخة الواحدة 40 ألفًا، لكنّ هناك توجهًا بإلزامية دعم أسعار الكتب، ولذلك لا يجوز بيعها إلا عن طريق المنافذ التابعة لـ"المؤسسة العامة للطباعة"، على حد تعبير مدير المؤسسة.

ضياع مستقبل جيل كامل

المرشدة الطلابية بيان الجاسم أوضحت لعنب بلدي خطورة توزيع الكتب المستعملة على نفسية الطالب، وقالت، "يبدأ الطالب عامه الدراسي متحمسًا متلهفًا للتعلم واكتساب مهارات جديدة مع أقرانه، لكن مع توزيع الكتب المحلولة مسبقًا يتولد لدى الطالب رد فعل سلبي يجعله يبتعد عن جو الدراسة".

ولم تستبعد بيان أن يسهم توزيع الكتب المستعملة في تقصير الطالب بتحصيله الدراسي ورفضه الذهاب إلى المدرسة، لافتة إلى ضرورة تلافي المشكلة "التي تهدد جيلًا كاملًا كما تدفعه للعزوف عن التعلم وضياع مستقبله".

تهديد واعتقال..

احتجاجات السويداء تواجه "القمع"

السويداء – ريان الأطرش

في الساحة المواجهة لمبنى المحافظة في السويداء اجتمع عدد من الناشطين في طقسهم المتكرر للاحتجاج والتظاهر، على الأحوال المعيشية تارةً، وعلى الخطوات الأمنية تارة أخرى، لم يطل بقاء المشاركين الذين "قلت أعدادهم عن المعتاد" ظهيرة الأحد، في 25 من تشرين الأول الماضي، بعد أن أحاط بهم رجال الأمن ورجال مسلحون "مجهولون".

ذاك الاجتماع لم يكن مخصوصًا بالاحتجاج على "ارتفاع الأسعار"، كدعوات حملة "بدنا نعيش" التي تصاعدت في حزيران الماضي لتصل للمطالبة بإسقاط النظام، ولكنه كان ردًا على تعميم نحو 150 اسمًا لناشطين ومواطنين وجه لهم النظام "تهمة التظاهر" قبل أسبوعين، داعيًا لاعتقالهم.

تراجع المشاركين لم يعني التوقف عن الدعوة للتظاهر مجددًا، والتي انتشرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي في 31 من تشرين الأول، للمطالبة بتحسين الظروف المعيشية، ولكن لم يتمكن الناشطون هذه المرة من الاجتماع حتى، مع وصول تعزيزات عسكرية أحاطت الساحة وأغلقت الطرق الموصلة إليها.

الاعتقال "ليس النهاية"

إصدار قوائم الاعتقال، "ليس جديدًا"، حسبما قال المحامي مهند بركة لعنب بلدي، والذي أشار إلى أن الملاحقة الأمنية لم تتوقف ضد الناشطين منذ عام 2011.

"كان الأمر متوقعًا" حسب رأي بركة، مضيفًا أن تعميم الأسماء، الذي يشمل اسمه، لن يؤثر سوى على طلاب الجامعات الذين يضطرون للمرور عبر الحواجز العسكرية للوصول إلى كلياتهم، أما بقية المعارضين فهم غالبًا مطلوبون بإذاعات بحث سابقة وتوقفوا عن التنقل بين المحافظات.

من يشارك في المظاهرات "يعلم أنه سيعرض نفسه للملاحقة"، وهو ما حدث قبل أشهر مع اعتقال العشرات قبل الإفراج عنهم تدريجيًا مقابل تهدئة الاحتجاجات، التي رفعت سقف المطالب في المحافظة "المحايدة" منذ بداية الثورة.

"بغض النظر إن كانت المظاهرات ستكون ذات نتيجة أم لا، فمجرد نشر ثقافة المطالبة بالحقوق في أي مجتمع وعدم الخوف من ذلك هو مكسب بحد ذاته"، حسبما قال بركة.

تمكنت السويداء من تجنب أسوأ آثار الحرب، التي واجهتها معظم المحافظات في سوريا نتيجة المعارضة وسياسة القمع التي اتبعها النظام السوري لإخماد الاحتجاجات، إذ تشكلت بها فصائل محلية منعت التجنيد الإجباري عن أبناء المحافظة في صفوف الجيش، كما لم تنهض باحتجاجات عامة كما فعلت جارتاها، درعا والقنيطرة، واللتان عانى سكانهما من القصف والقتل والتهجير.

"ظلم النظام وأجهزته الأمنية للناس" هو الدافع الأول لمشاركة الطالب الجامعي، الذي طلب عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية، في احتجاجات حزيران الماضي، إضافة لرغبته بالاعتراض على "سياسة التجويع المنهجة" التي تعانيها المحافظة.

لم يخش الشاب من مذكرة التعميم لأن ما توقعه كان يفوق ذلك، "خاصة وقد شهدنا على ما حصل لمن احتج قبلنا"، حسبما قال لعنب بلدي، مضيفًا أن مشاركته بالاحتجاجات مستمرة إلى تحقيق هدف "الحرية، ومحاربة الفساد والظلم"، مع إشارته إلى أن هيئات المعارضة السياسية السورية لا تختلف عن النظام السوري بنظره.

وضع "خاص" لا يعني "الرحمة"

استخدم النظام السوري حجة "الدفاع عن الأقليات" منذ بدء ترويجه لمحاربة الفصائل المعارضة التي دعاها بـ"التطرف" و"الإرهاب"، وكان تعاون محافظة السويداء، التي ينتمي أهلها للطائفة الدرزية، هدفه منذ البداية.

"وصل النظام إلى حائط مسدود في تطويع المحافظة لأجنداته"، حسب رأي الباحث السياسي رشيد حوراني، واصفًا تعامله معها بـ"المد والجزر".

قدرة أهالي السويداء على تأسيس الفصائل المحلية، مع الدعم الذي تلقوه من أبناء الطائفة الدرزية في فلسطين ولبنان، سمح لهم بمقاومة النظام، حسبما قال حوراني لعنب بلدي.

مضيفًا أن النظام اعتمد على إيلام أهالي السويداء عبر "الفتنة" مع فصائل درعا وبين أبناء المحافظة، ومن خلال تسهيل دخول قوات تنظيم "الدولة الإسلامية"، الذين ارتكبوا مجزرة "الأربعاء الأسود" بحقهم في تموز عام 2018.

يعتقد حوراني أن النظام السوري لن يصعد من رده على الاحتجاجات السلمية في السويداء، بسبب وجود الفصائل المحلية أولًا، وللواقع الأمني الذي تحكمه روسيا وإيران وترقبه إسرائيل على الدوام.

وفي حين لا يتفق الصحفي السوري عهد مراد، المنحدر من محافظة السويداء، مع مقولة أن النظام السوري يسمح للسويداء ما لا يسمحه لغيرها من المحافظات، مشيرًا إلى وضع درعا التي لم يتمكن من السيطرة الكاملة عليها بعد، إلا أنه يرد تلك الحالة لتطورات العلاقات الروسية الإيرانية.

ويرى مراد، أن الاحتجاجات في السويداء وجارتها درعا في تصاعد، وإن لم ترغب روسيا وإيران بتصعيد ردود فعل النظام، فإن المنطقة قد تمتلك مستقبلًا وضعًا تقسيميًا خاصًا، في حال لم تنضم بقية المحافظات السورية إليها بهبات مثيلة، وهو ما "لا يشي بالضرورة بحالة وطنية جيدة"، على حد تعبيره.

في مجالس ريف حلب الشمالي.. حكايات نساء واجهن المجتمع

اجتماع المجلس المحلي لمدينة الباب تظهر به المرأة المشاركة مع أعضاء المجلس – 1 تشرين الثاني (المجلس المحلي لمدينة الباب)

عنب بلدي – ريف حلب

بكت سناء حين سمعت الشتيمة، ولم تجد وجهة للشكوى سوى حضن أمها، "نفي الشرف والنخوة" أكثر ما تضمنته تعليقات من سمعوا بانضمامها، مع سيدة أخرى، إلى مجلس قباسين المحلي، "في البداية رفضوا وجود النساء في المجالس. ماذا سيقدمن؟ ماذا سيفعلن؟ إذا لم نقدر نحنا الرجال بشواربنا ومناصبنا على العمل، هل ستأتي امرأة لتغيير القوانين والحياة. هجمة كبيرة واجهناها عند تعييننا"، قالت السيدة الثلاثينة لعنب بلدي.

في ريف حلب الشمالي، الذي وقع تحت الإدارة التركية، بعد هزيمة قوات تنظيم "الدولة الإسلامية" قبل ثلاثة أعوام، و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) قبل عامين، أعادت المدن والبلدات تشكيل مجالسها المحلية مخصصة مقعدًا أو اثنين للنساء، بدعوة للترشح أو التسجيل للمشاركة "كسرت العادات والتقاليد" للمجتمعات المحافظة.

ماذا ستفعل المرأة؟

لبّت سناء الجاسم، خريجة الأدب الفرنسي، دعوة المجلس المحلي في قباسين للترشح والانضمام، في شباط من عام 2018، ورغم وعيها لنظرة مجتمعها الريفي للمشاركة النسائية العامة جرحتها الإهانات، دون أن تتمكن من إيقافها، "حين تعمل على تطوير نفسك لتتحمل المسؤولية التي أوكلت إليك، ستتمكن من تغيير النظرة التي وُجهت إليك"، قالت بثقة عضو المجلس المسؤولة عن غرفة الصناعة والتجارة ومكتب التراخيص ومكتب الشكاوى.

تسود في المجتمعات الريفية السورية نظرة ترمي المرأة بالقصور وتربطها بـ"العيب" و"الحرام"، بغض النظر عن كفاءاتها ومهاراتها، وعند ارتباط الدعم الخارجي للمجالس والمنظمات والمؤسسات، في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري، بإتاحة الفرص أمام المشاركة النسائية، أُضيفت تهمة "عدم الاستحقاق" إلى النساء الفاعلات.

وضعت سناء نصب عينيها النجاح في مهمتها، وعملت على "تطوير قدراتها"، من خلال المشاركة في الدورات من "تنمية المهارات وإدارة المشاريع"، وحتى "أنظمة الحكم والدساتير"، كما قالت لعنب بلدي، وأضافت "يجب أن أرعى المجتمع الذي أنا بتماس معه وهو بحاجة إلى وجود إدارة تتحمل مسؤوليته وتدير شؤونه".

بنشاطات تطوعية تجمع سناء فريقًا يضم نازحين ومقيمين في بلدتها، تساعده عبر التدريبات لإثبات جدارته والإسهام في اتخاذ القرارات، إضافة إلى مشاركتها بـ"شبكة الحماية"، التي تساعد "الأشد ضعفًا" في المنطقة.

لا شيء يمنع المرأة من تسلّم أعلى المناصب ما دامت تملك الكفاءة والمهارة، حسب رأي سناء، مشيرة إلى أن ارتفاع المنصب يعني تطلبه شروطًا نوعية أعلى، "حين تنمي المرأة مهاراتها تتمكن من تسلّم أي منصب وبجدارة، وستنال احترام المجتمع وخاصة الجنس الآخر".

لا تعتقد سناء أن تغيير مفاهيم المجتمع أمر سهل، لكنها شهدت على تغيير في بلدتها ما بين الدورة الأولى التي شاركت بها، والدورة الثانية التي شهدت "إقبالًا من النساء للمشاركة"، ونجحت فيها بالبقاء عضوًا في المجلس مدة عامين آخرين فيما اعتبرته "حصادًا" لجهدها التي أتاح لها التأهل مجددًا.

مواجهة المجتمع بعد مواجهة تنظيم "الدولة"

حين رُفع اسم كوثر بالتزكية للمشاركة بالمجلس المحلي في مدينة الباب، لم تكن الفتاة ذات الـ24 عامًا قد عملت بالمجال الإداري سابقًا.

درست كوثر قشقوش الشريعة في حلب قبل أن تشغلها المشاركة بالمظاهرات وتعرضها للملاحقة عن المتابعة عام 2013، أسهمت بالتعليم في مدينتها قبل دخول قوات تنظيم "الدولة الإسلامية" إليها، ما حوّلها إلى النشاط التوثيقي لما ارتكبه من انتهاكات.

عادت إلى التعليم بعد هزيمة التنظيم، إلا أن ترشيح اسمها عند تشكيل المجلس المحلي وجهها نحو المكتب القانوني، "كلنا نعلم الصورة النمطية لدى المجتمع المحافظ في الباب، الذي يرفض مشاركة المرأة في المؤسسات الحكومية. استشرتُ أهلي ولم يعارضوني ولذلك وافقت"، كما قالت لعنب بلدي.

"كسر الحاجز" هو مهمة أولى المشاركات من النساء في المجالس المحلية، لأن مواجهة العادات والتقاليد والأعراف تأتي ضمن حزمة الترشح للمنصب، "لدينا صورة سلبية جدًا عن المرأة بأنها لا تصلح سوى للطبخ والزوج والبيت"، قالت كوثر باستنكار.

برأي كوثر فإن الثورة فرضت الإسهام الفاعل للمرأة، لأن المجتمع أصبح بحاجة إليها لتساند عائلتها ولتكون المربية ولتتحمل مسؤوليات لم تكن مفروضة عليها قبل خسارات الحرب، من الاضطرار للعمل وإثبات شخصيتها في بيئة أُجبرت على تغيير نظرتها للمشاركة النسائية.

لا يوجد ما يمنع المرأة من تسلّم الأدوار القيادية، عند توفر القدرة والاستطاعة والخبرة، كما قالت كوثر، مشيرة إلى طموحها بالتطور الذي يعتبر "تحديًا" لها بأن ترفع مستوى المرأة اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا، مع العمل بشكل توعوي وإرشادي لدعم كل من تملك الطموح للتقدم.

إن لم يكن المجتمع رحيمًا هل الانسحاب واجب؟

أُقيمت في تشرين الأول الماضي الانتخابات الأولى في ريف حلب الشمالي لتعيين أعضاء المجلس المحلي في بلدة تل عار، على خلاف عادة الترشيح والتعيين من الإدارة التركية، ومع تقدم عشرة مرشحين لإقناع السكان بانتقائهم، انسحبت المشاركة الوحيدة قبل بدء الانتخابات بسبب "العادات والتقاليد"، كما قالت مسؤولة المراقبة والتقييم في "وحدة المجالس المحلية"، أسماء المحمود، لعنب بلدي

برأي أسماء فإن إسهام المرأة "فاعل" في مناطق ريف حلب الشمالي، رغم حصر مشاركتها بنسبة 10% من مجموع أعضاء المجالس المحلية، وحصر دورها غالبًا بـ"مكتب المرأة" أو المكتب القانوني، وقالت "تتعرض النساء للتنمر والخطر المجتمعي، ولكنها تستمر رغم كل شيء، لأن لديها ما تريد إيصاله وتريد بناء كيانها بالشأن العام والسياسي".

ما تحتاج إليه المرأة لزيادة مشاركتها في صناعة القرار، هو دورة توعية للمجتمع لتقبل النساء، ودورة توعية للنساء لتقبل المشاركة والتقدم إلى المجالس المحلية، حسب اعتقاد الفتاة العشرينية، التي أشارت إلى أن العديد من السيدات اللواتي يمتلكن الكفاءة لا يقربن العمل المجتمعي بسبب "التابوهات" والمحظورات المجتمعية.

كوثر لم تلم السيدة التي انسحبت من انتخابات تل عار، معتبرة أن المجتمع بحاجة إلى التوعية بضرورة المشاركة النسائية إما عن طريق الإعلام وإما عن طريق الدورات التدريبية.

إلا أن سناء رأت أن اللوم يجب أن يوجه للسيدة المنسحبة لأنها إن أرادت تغيير نظرة المجتمع فعليها تحديه، مشيرة إلى أن وصولها إلى الترشيح يعني وجود معايير تسمح بمشاركتها، "لكن لا بد من توفر الحاضنة من أهل وأصدقاء مقربين"، كما قالت.

وأضافت سناء أن دعم والدتها المستمر هو ما مدها بالقوة للاستمرار طوال السنوات الثلاث التي عملت بها، "تقول لي أنا سندك أنا الجبل الذي يحميك، لا تخافي أنت ابنتي وأنا أعرف ما لديك. انطلقي".

محمية جباتا الخشب الطبيعية.. "الناجية الوحيدة" من الاحتطاب خلال الحرب

عنب بلدي – القنيطرة

على السفح الجنوبي لجبل الشيخ، في محافظة القنيطرة، تزاحمت الآلاف من أشجار السنديان والبلوط في "محمية" غابت عنها الحماية سنوات، وهي تقع وسط "حرب" مستمرة مع إسرائيل، وأخرى بدأها النظام السوري ردًا على المعارضة. بعد "التسوية" التي شهدتها المحافظات الجنوبية عام 2018، ومع عودة الخدمات إلى القرى والبلدات، وتفعيل عمل المؤسسات، عاد المخفر الحرجي التابع لمديرية الزراعة ودائرة الحراج إلى العمل، لتعود قوانين الحماية سارية في وجه الأهالي، الذين حافظ معظمهم على غابتهم من التلف والضياع دون رقيب أو حسيب.

فرقة الحماية "أنقذت" الغابة

عمل "أبو عبدو" الموظف السابق في مخفر "طرنجة" الحرجي، مع تسعة من أصدقائه، على "حماية الغابة"، بعد توقف عمله الرسمي منذ أن شاركت قريته الواقعة في ريف القنيطرة الشمالي بالاحتجاجات التي انطلقت عام 2011.

منع الرعي الجائر والإشراف على طريقة قطع الحطب والرقابة الدائمة للأشجار، كانت مهماتهم اليومية، حسبما قال الشاب لعنب بلدي، مضيفًا أنه وأصدقاءه اعتنوا بتقليم الأشجار ومساعدة الأهالي بالحصول على الحطب الذي يحتاجون إليه دون إيذاء الغابة.

ينسى "أبو محمد" الرجل الخمسيني من قرية جباتا الخشب، "همه وهم الحياة" كلما استنشق هواء الغابة وتأمل أشجارها وسمع طيورها، حسبما قال لعنب بلدي.

"حمت الغابة" أهل قريته من تقدم قوات النظام "بسبب كثافة الأشجار"، رغم أنها لم تصدّ القصف المستمر على المنطقة "المنزوعة السلاح".

كما سمحت لهم بتحمل برد الشتاء، باحتطاب "تم وفق نظام معيّن"، بحسب تعبير "أبو محمد"، مشيرًا إلى أن المحمية هي "الناجية الوحيدة" من الاحتطاب العشوائي في القنيطرة بسبب اهتمام الأهالي بالحفاظ على أشجارها.

على امتداد 133 هكتارًا، تعيش أكثر من 30 ألف شجرة من السنديان والبلوط والملول والزعرور والخوخ البري، مع السناجب والأرانب والثعالب والغزلان، وطيور الباشق والبوم والشحرور والسمن.

تجاورها قرية جباتا الخشب غربًا وجنوبًا، وقرية أوفانيا شرقًا، وغابة "طرنجة" شمالًا، فيها نحو 100 نوع من النباتات كالسماق والنعناع البري والقبار والبابونج، التي تنمو على تربتها البازلتية الحمراء.

وفقًا لبيانات وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، فإن المساحة الإجمالية للغابات والأحراج المسجلة عام 2018 في القنيطرة هي 3401 هكتار.

مساحة التحريج الصناعي منها 2026 هكتارًا، موزعة على نحو 30 موقعًا حرجيًا، والحراج الطبيعي 655 هكتارًا، وهي حراج بريقة وبئر عجم "التي اقتلعت بالكامل خلال الحرب"، حسبما ذكرت وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا)، مع غابة جباتا الخشب.

وكانت قيمة الأضرار التي لحقت بالغابات الطبيعية والمواقع الحرجية في أثناء الحرب، وفق تقديرات مديرية الزراعة والإصلاح الزراعي في القنيطرة في كانون الأول من عام 2018، 552 مليون ليرة سورية (1.1 مليون دولار).

وحسب تصريحات مسؤولي المديرية لـ"سانا"، فإن خطة التشجير في المحافظة تتضمن ترميم 130 هكتارًا من المواقع الحرجية الطبيعية والصناعية.

خيام في وجه الريح

الحاجات الشتوية لمخيمات الشمال السوري

- عدد المخيمات **1193**
- يعيش في المخيمات
  1.5 مليون شخص
- أنواع الخيام
  10 – 12% خيام إسمنتية ببناء ضعيف
  88% خيام قماشية لا تحتمل عوامل الجو

- حاجة المخيمات
  96% بحاجة عوازل مطرية
  100% بحاجة عزل أرضي وتبحيص

أسعار مستلزمات الشتاء في شمال غربي سوريا

سجادة شتوية
26.3 $

موقد حطب
27.4 $

مدفأة
13.1$

تنكة الوقود
1.2 $

قبعة شتوية
0.7 $

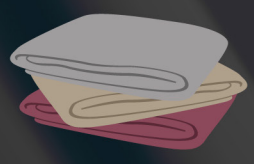

غطاء
3.7 $

معطف شتوي
6.6 $

حذاء شتوي
3.5 $

المصدر: فريق "منسقو استجابة سوريا" – 5 تشرين الثاني 2020، REACH – أيلول 2020، OCHA – تشرين الأول 2020

سوريا المهددة بخطرين "إيراني" و"كردي متطرف".. من ينقذها؟

أسامة آغي

لا يحمل عنوان المقال مبالغات سياسية، أو فانتازيا لغوية، ولعل الاستدلال على جزء من هذا العنوان، جاء مع حديث المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا، جيمس جيفري، الذي تناول فيه وجود حزب "العمال الكردستاني" (PKK) في سوريا، وأثّر هذا الوجود على مجمل الصراع في هذا البلد، وعلى تنسيق العلاقات الأمريكية- التركية في الوضع السوري، أما الجزء الثاني (الخطر الإيراني) فهو خطر علني موجود في مفاصل الدولة والأرض والثقافة السورية في مناطق النظام، ويهدد لاحقًا الجغرافيا السياسية والبشرية السورية.

جيفري الذي أدلى بتصريحات منذ أيام قليلة، تحدث قائلًا إن بلاده تصنّف حزب "العمال الكردستاني منظمة إرهابية"، مضيفًا "نريد أن نرى أفراده يغادرون سوريا".

التصنيف الأمريكي لحزب "PKK" ليس جديدًا، والقول بمغادرة أعضاء هذا التنظيم الأراضي السورية دون سياسة أمريكية ملموسة على الأرض، تخصّ هذا الأمر، يمكن تصنيفها على أنها مجرد تصريحات إعلامية، سيما وأن الأمريكيين لا يزالون يقدمون الدعم لهذا التنظيم بصورة موارية، من خلال نافذة "وحدات الحماية الكردية" (YPG)، التي تهيمن فعليًا على ما يسمى "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، ذات المشروع السياسي المسمى "الإدارة الذاتية" في منطقة شمال شرقي سوريا ذات الأغلبية العربية.

اعتراف جيفري بأن وجود حزب "العمال الكردستاني" في الشمال الشرقي لسوريا هو سبب رئيس للتوتر الحاصل بين الولايات المتحدة وتركيا، هو اعتراف لا يقدّم أو يؤخّر شيئًا في أمر هذا التوتر، ومطالبته بضرورة مغادرة هذا التنظيم الأراضي السورية تحتاج إلى سياسة أمريكية مختلفة عن سياستها الحالية، وتحتاج إلى ما هو أبعد من التصريحات.

إن القول إن وجود حزب "العمال الكردستاني" على الأراضي السورية هو تهديد فعلي لوحدة هذه البلاد، ليس أمرًا يتبع للدعاوى السياسية ضد الحقوق الوطنية السورية للمكوّن الكردي السوري، هذه الحقوق الوطنية يجب أن تشمل كل السوريين بشكل متساوٍ، ولهذا فوجود حزب "العمال الكردستاني" (وهو حزب تقوم عقيدته على بناء فكري يمزج بين القومية والفكر الماركسي الستاليني)، هو وجود مرتبط بمشروع سياسي عابر للحدود، يريد فرض إرادة بناء دولة قومية للكرد الموزعين بين كيانات سياسية عديدة، دون وجود شروط موضوعية وذاتية تخدم بناء هذه الدولة في هذه المرحلة.

إن جيفري يعرف حقائق الديموغرافيا السورية، وتحديدًا في منطقة الجزيرة والفرات، ويعرف أن مساندة بلاده العسكرية لـ"وحدات الحماية الكردية" ستصب في مصلحة البرنامج الانفصالي لحزب "العمال الكردستاني"، فالشق السوري من هذا الحزب والمسمى حزب "الاتحاد الديمقراطي" لم يستطع أن يكون حزبًا وطنيًا سوريًا، ولهذا لا يزال يعاني هذا الحزب من وجود قيادات كردية غير سورية، آتية من خلف الحدود، تقوده، وتخلق شرخًا بين المكون الكردي السوري وبقية السوريين، وفي مقدمتهم الأغلبية العربية الساحقة.

الخطر الإيراني هو الآخر مهدد لوحدة البلاد واستقلالها، باعتباره مشروعًا سياسيًا، يقوم على تحويل المناطق التي يصل إليها ما يسمى "الحرس الثوري الإيراني"، إلى مناطق نفوذ لسلطة "الولي الفقيه" المطلقة. وهذا واضح في سوريا من خلال السيطرة على مفاصل الاقتصاد الوطني، وعملية التشييع الديني، إضافة إلى عمليات التهجير السكاني لسكان البلاد الأصليين، وإسكان أقوام المقاتلين الأجانب القادمين للحرب تحت راية حكام طهران.

إذًا، نحن في سوريا، كشعب وثورة، أمام خطرين حقيقيين كبيرين، الأول هو الخطر الإيراني، والثاني هو الخطر الذي يمثله مشروع حزب "العمال الكردستاني" (PKK) وذراعه السورية "PYD"، هذا المشروع المختبئ خلف ما يسمى "الإدارة الذاتية"، التي هي مقدمة لفصل هذا الجزء السوري عن الأراضي السورية، والقول بوجود الخطرين ضرورة أولى تتطلب خطوات أكبر وأوسع، ولكن ذلك غير كاف لمواجهة الخطرين.

إن الخطَرين الإيراني والمشروع الانفصالي الكردي، يتطلبان من القوى الوطنية السورية تبني رؤية مختلفة عما لا تزال هذه القوى تتبناه، ونقصد بذلك، البحث عن إطار عمل وطني حقيقي، لا يصطبغ بألوان الأيديولوجيا، أو بالمنافع السياسية القريبة والمؤقتة، بقدر ارتباطه بتثبيت الوطنية على الأرض ممارسة ورؤية.

إن وجود إطار عمل وطني بعيد عن تأثيرات الأجندات الدولية عليه، سيفرض ممارسة سياسية وطنية جديدة من قبل قوى الثورة والمعارضة، تحسب القوى الدولية المنخرطة بالصراع السوري حسابًا لها، بسبب قدرتها على إيقاظ الحماسة الوطنية الثورية لدى الشعب السوري، وتحويل هذة الحماسة إلى برنامج عمل ثوري ووطني، يتصدى للخطرين الداهمين، ويهيئ الدرب أمام إخراج كل القوى الأجنبية من البلاد، وفرض تنفيذ محتوى القرار الدولي "2254".

إن الخطوات الجارية على الساحة السياسية السورية، من تشكيل أطر سياسية ذات محتوى وطني، لا تزال تعاني من عدم توفر جهد وطني أوسع، يتلاقى حوله أغلب السوريين، فانطلاقة "التحالف العربي الديمقراطي للجزيرة والفرات"، وانطلاقة "المجلس السوري للتغيير" أمثلة.

وكذلك هناك سباق مع الوقت لإطلاق كيانات سياسية أخرى، مثل المبادرة الوطنية لاستعادة القرار والسيادة، وكذلك محاولات لتشكيل تيارات سياسية أخرى، كل هذه الحالات تحتاج ببساطة إلى وضع خارطة طريق وطنية، لإطلاق إطار عمل وطني سوري، يقف على قاعدة الانتقال السياسي من نظام استبدادي إلى نظام تعددي ديمقراطي، ويقف على وضع رؤية ملموسة لكيفية إخراج القوى الأجنبية من سوريا، ولا يكون مرتبطًا بأجندات سياسية إقليمية أو دولية.

إن اتجاه العمل السياسي الذي يريد تغيير نمط الحكم في البلاد، ويريد بناء دولة مدنية ديمقراطية لكل السوريين، هو اتجاه ينبغي أن ينطلق من الإطار الأوسع وطنيًا، ليضم الأطر المناطقية المنسجمة مع هذا الاتجاه، وهذا يتطلب برنامج عمل وطنيًا يتفق عليه السوريون عبر مؤتمر وطني جامع لهم.

إن إزالة الخطرين الداهمين، الكردي الانفصالي العابر للوطنية الذي يمثله وجود "PKK"، والشيعي الإيراني العابر للوطنية السورية، هي مهمة وطنية عاجلة، لا ينبغي انتظار أن تحملها القوى الدولية المنخرطة في الصراع السوري على أنها من مهماتها.

إن مؤسسة المعارضة الرسمية (ائتلاف قوى الثورة والمعارضة) لا تزال غير قادرة على وضع برنامج عمل وطني صرف، يلحظ وضع أسس تغيير هذه المعادلات المتحكمة بالصراع السوري، بسبب بنيتها وطريقة تشكلها في ظروف مختلفة عن ظروف المرحلة الحالية، وهذ يتطلب طرح السؤال الرئيس: من ينقذ سوريا من الخطرين الإيراني والانفصالي الكردي؟ إنه سؤال للعمل وليس لمجرد السؤال، فهل تنفتح قوى المعارضة السياسية السورية على البحث عن جواب ملموس عنه. ربما تحدث المعجزة!

هل بدأت انتخابات الأسد والأخرس

إبراهيم العلوش

ظهور صورة جدارية لأسماء الأخرس على أحد الأبنية في حمص أطلق الحملة الانتخابية للرئاسة السورية 2021 التي بدأت في وقت مبكر، ولكن بنكهة جديدة وبخدعة بصرية جريئة.

بعد أن أطلق نظام الأسد أدواته لالتهام نفوذ آل مخلوف وأموالهم التي تشاركوا بها مع عائلة الأسد، تحولت زوجة بشار الأسد، أسماء الاخرس، إلى رمز جديد من رموز الحرب ضد السوريين بعد أنيسة ومحمد وابنه رامي مخلوف، ورفعت وماهر الأسد، وآصف شوكت، والنمر، وعلي دوبا وجميل الحسن، وعلي مملوك وما يشابه هذه الرموز التي أرست تدمير سوريا وجعلته واقعًا حقيقيًا بعدما كان مجرد صورة افتراضية تتغذى عليها أفكار حافظ الأسد المؤسس لهذا الدمار.

والمسرحية الديمقراطية التي تمثل أسماء الاخرس أحد أدوارها، هي أنها أيضًا امرأة متحضرة ودارسة في لندن مثل بشار الأسد، ولكنها تحملت مرض السرطان وشفيت منه، وهي امرأة سنيّة يحق لها نهب ما نهبه آل مخلوف، وتحويله إلى حساباتها التي ترضي بها الروس، وتُبعد عن سوريا النفوذ الإيراني الذي يمثله ماهر الأسد البديل المفترض لأي تغيرات سياسية لا ترضي إيران قد تشمل رأس النظام في سوريا.

وفي استعادة لدور رفعت الأسد ضمن الديمقراطية الأسدية، فقد كان ماهر الأسد حتى زمن قريب يمثل دور البعبع منذ بدايات الثورة عندما تردد بشار الأسد في الشروع بعمليات التدمير للحظة، فكانت أصوات الشبيحة في مظاهرة أوتوستراد المزة تصيح (ماهر ع القيادة وبشار ع العيادة)، ولكن الرئيس الدكتور، الدارس في لندن عاصمة الديمقراطية، كانت وحشيته تفوق الخيال، وجعل تراث حافظ الأسد مجرد تسليات صبيانية أمام الدمار الشامل الذي قاده ضد الشعب السوري، والدمار الذي أنجزه في المدن والحواضر السورية. وتحولت صورة ماهر الأسد اليوم إلى مجرد صورة لبيدق بيد الإيرانيين لم تعد تنفع كثيراً امام الضغوط الدولية وأمام قوة الاحتلال الروسي.

وإذا عدنا إلى التاريخ الديمقراطي لنظام الأسد فإننا نجد ثلاثة حوادث ديمقراطية في مسيرة حافظ الأسد، الحادثة الأولى هي تنصيبه للرئيس الدرعاوي أحمد الخطيب قبل إجراء الانتخابات الديمقراطية التي وعد بها السوريين، بعد انقلاب الأسد على صلاح جديد والقيادة القومية في 16 تشرين الثاني 1970، وكان هذا الرئيس الذي لم يعد يذكره السوريون، مجرد واجهة للعصر القادم الذي يبشر السوريين بالخراب والدمار الذي تحقق اليوم بأوضح صوره، فقد ظل ذلك الرئيس واجهة لمدة تقدر بستة أشهر، تحول بعدها إلى سلسلة من المناصب الشكلية الأخرى، ولم يعد تداول اسمه مسموحًا، بين الأوساط البعثية وحتى بين السوريين، وبعملية بوليسية منظّمة لم يعرف أحد عنه شيئًا حتى تاريخ وفاته في عام 1982 رغم أنه كان بلا أية أهمية وبلا أية فاعلية.

الحادثة الديمقراطية الثانية هي ترشيح عبد الحليم خدام من قبل القيادة القطرية كمنافس لحافظ الأسد في إحدى الانتخابات الرئاسية، قبل أن يتحول الانتخاب إلى استفتاء يقبل فيه حافظ الأسد ترشيح الناس له وليس العكس.

فعندما ترشح عبد الحليم خدام في تلك الانتخابات كمظهر من مظاهر الديمقراطية الأسدية استنفرت قوات الأمن، والمخابرات نشرت سيولًا من الشائعات والنكات حول تلميذ الأسد، عبد الحليم خدام، وصغر قامته أمام القائد (الخالد)، ولم يجرؤ المرشح الديمقراطي حتى على انتخاب نفسه.

الحادثة الديمقراطية الثالثة هي الوصية التي استبق فيها حافظ الأسد اختتام حياته السياسية قبل وفاته في العاشر من حزيران عام 2000، تلك الوصية التي تم تنفيذها حرفيًا على يد نائبه مصطفى طلاس، عندما سجن كل القيادات العسكرية والمدنية في مبنى الأركان حتى يتم توريث بشار الأسد، وذلك بترفيعه عشر رتب دفعة واحدة، وتغيير الدستور خلال ساعات، ليتمكن الوريث الديمقراطي من قيادة الجيش والشعب، وكان أيضًا عبد الحليم خدام أحد رموز هذا التحول الديمقراطي بتوقيعه على المراسيم الرئاسية بصفته نائب الرئيس، وقد كان مسجونًا مع القيادة في مبنى الأركان.

السؤال الآن هل سيناريو ترشيح أسماء الأسد سيكون إنجازًا ديمقراطيًا جديدًا- قديمًا لنظام الأسد، وهل ستترشح مع زوجها في الانتخابات القادمة، أم ستترشح وحدها ضمن عملية تجديد جريئة تحاول استرجاع الثقافة السياسية البوتينية التي وصلت إلى سوريا مع الصواريخ والقنابل الروسية؟ وبالتالي فإن النظام السوري سيعيد ظاهرة بوتين- مديفييف اللّذين تداولا السلطة بطريقة الاحتيال على القانون.

إذا أصرّ النظام الأسدي على تجاهل كل السوريين، وتجاهل معاناتهم التي تسبب بها، وأصرّ على تجاهل العالم والقرار الأممي 2254، وأصرّ على تجاهل الوقائع على الأرض، فإنه سيقوم باستعادة تراثه الديمقراطي المحروس اليوم بجيوش الاحتلال، وسيعاود إرسال رسائله السياسية للعالم بأنه نظام ديمقراطي وعلماني ولا يحق لأحد غيره أن يحكم سوريا إلى الأبد!

عنب بلدي
ملف العدد 455
الأحد 8 تشرين الثاني 2020

إعداد:
صالح ملص
لؤي رحيباني
سكينة المهدي

الدوائر الحكومية في سوريا "المدام فاتن" ليست حالة فردية والمواطن "زبون"

مواطنة تشاهد فيديو "المدام فاتن" الذي انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي – 7 تشرين الثاني 2020 (عنب بلدي)

المدام فاتن..

بعد طول انتظار داخل طابور، وصل المواطنون إلى باب أحد مراكز التموين التابعة لمديرية المواصلات الطرقية في مدينة دمشق، من أجل الحصول على حصصهم من المواد الغذائية الحكومية، وقبل أن ينتهي الدوام الرسمي، شرع الموظفون بإقفال باب المركز لتناول وجباتهم، ليغضب المواطنون ويتطور الموقف إلى تلاسن بينهم وبين إحدى الموظفات العاملات في المديرية.

وثّق هذه الحادثة مقطع مسجّل انتشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ليتصاعد الحديث بين السوريين عن سوء معاملة الموظفة مع المراجعين، واستوجب ذلك رد الموظفة عبر إذاعة "شام إف إم" المحلية، إذ قالت إنها لم تقصد الإساءة التي وصلت إلى الناس.

وضمن تعليقات مستخدمي وسائل التواصل، تمت الإشارة إلى أن هذه الحادثة لا تمثل مشكلة لحالة فردية من قبل موظف، إنما هي ظاهرة يعاني منها أغلبية من لديهم تجربة إتمام معاملة ما في دائرة حكومية سورية، وقد أطلقوا عليها ظاهرة "المدام فاتن"، نسبة إلى الموظفة التي طردت المراجعين بنبرة وعيد وتحدٍّ: "روح لوين ما بدك وقلن المدام فاتن!".

تناقش عنب بلدي في هذا الملف مع محامين سوريين ومختصين في مجال التنمية الوظيفية أسباب تعامل الموظفين السيئ مع المراجعين داخل المؤسسات الحكومية في سوريا، وطلب معظمهم، بسبب إقامتهم في مدينة دمشق، ألا تُنشر أسماؤهم.

"نفَس الحكومة طويل"

روتين المعاملات الحكومية يختبر صبر المراجعين

"يقول المثل، نفَس الحكومة طويل، لذلك تسير أغلب المعاملات في الدوائر الحكومية على ظهر سلحفاة عجوز، وهذا ما أعيشه في كل مرة أجدد فيه عقد إيجار منزلي، خصوصًا في السنوات الأخيرة، فالتواقيع زادت تعقيدًا، ومعاملة الموظفين زادت سوءًا".

يلجأ "أبو أيمن" (46 عامًا) إلى استخدام الأمثال الشعبية في حديثه للتعبير عن معاناته السنوية في تجديد عقد إيجار بيته في منطقة المزة بالعاصمة دمشق، ويشكو لعنب بلدي، عبر مراسلة إلكترونية، تجاربه مع الموظفين الذين "يتعمدون تأخير المعاملة حتى ولو كانت وفق الأصول وتخلو من أي نقص في الأوراق المطلوبة".

وفي بعض الأوقات يتطلب من الفرد أن يتمتع بصحة بدنية جيدة و"صبر أيوب" لغرض الدخول في "متاهة طلبات الموظفين"، كي يُنجز المراجع في الدوائر الحكومية معاملته، بحسب تعبير "أبو أيمن" (الذي تتحفظ عنب بلدي على ذكر اسمه لأسباب أمنية).

يخشى "أبو أيمن" من اقتراب موعد تجديد عقد إيجار بيته كون هذه العملية تستوجب الحصول على موافقة أمنية مسبقة من الجهات المختصة، وهو ما أضاف إليه أعباء معنوية ومالية، لأن الحصول على تلك الموافقة قد يستعرق مدة زمنية طويلة.

وسّعت الموافقة الأمنية باب الفساد والبيروقراطية الإدارية في الدوائر الرسمية ضمن مناطق سيطرة النظام السوري، ففي آب 2015، أصدرت الحكومة تعميمًا برقم "4554" إلى وزارة الإدارة المحلية، يقضي بإضافة البيوع العقارية وعمليات إيجار وفراغ المنازل والمحال إلى القضايا التي تستوجب الحصول على موافقة أمنية مسبقة من الجهات المختصة، وباتت الموافقة الأمنية مطلوبة في معظم مناحي حياة المواطنين الخاصة منها والعامة.

ومن أسباب البيروقراطية الإدارية في المعاملات الحكومية السورية، رغبة الموظف في تعقيد سير المعاملة من أجل كسب مبالغ على شكل رشى من جيوب المراجعين، وهذا ما يدخل في باب الفساد الإداري الحكومي، بحسب تجربة عبد الله زكريا (25 عامًا) في إتمامه معاملة تأجيل خدمته الإلزامية العسكرية في مدينة دمشق.

عبد الله زكريا قال لعنب بلدي خلال مراسلة إلكترونية، إن معاملته كانت تحتاج إلى توقيع من ضابط موظف في شعبة التجنيد، فطلب منه الموظف شراء ورق أبيض من المكتبة في الطابق العلوي من المبنى، ليعلم عبد الله بعد إتمام المعاملة أن الموظف كان "يتفق مع صاحب المكتبة على سعر الورق الأبيض مسبقًا، ثم يعيده إليه ويأخذ ثمن الورق منه"، لتكون عملية شراء الورق الأبيض أشبه بـ"غسيل الأموال"، إذ يتخوف الضابط من أن يشتكي أحد الموظفين عليه بتهمة تقاضي رشوة، فيلجأ الموظف إلى هذه العملية ليحصل على المال دون أن يطلبه من المراجعين مباشرة.

في أيلول عام 2016، قال رئيس غرفة الجنايات في "محكمة النقض" السورية، أحمد البكري، لموقع "الاقتصادي" المحلي، إن "نسبة الرشى ازدادت خلال الأزمة عشرة أضعاف عما كانت عليه سابقًا"، معتبرًا أن السبب هو ضعف الرقابة في بعض المناطق.

ولا ينسى عبد الله زكريا في حديثه عن تجاربه "السيئة" مع الموظفين الحكوميين معاملة موظفي شؤون الطلاب في جامعة "البعث" بمدينة حمص، حيث كان يدرس في كلية الهندسة، إذ قال إن "الطلاب كانوا يتكاسلون لإتمام معاملاتهم في الجامعة كي يتحاشوا التعامل مع موظفي شؤون الطلبة، إذ كانت المعاملة قائمة على الإساءة للطلاب بمختلف المراحل الجامعية"، بالإضافة إلى التنمر عليهم بشكل دائم.

وصنفت "منظمة الشفافية الدولية" ومقرها برلين، في تقريرها الصادر في كانون الثاني عام 2019، سوريا في المرتبة 178 برصيد 13 نقطة، وبهذا تكون سوريا في المركز قبل الأخير، في قائمة التقرير السنوي لمؤشرات الفساد الذي تصدره المنظمة سنويًا، والذي يرصد حالتي الشفافية والفساد في 180 دولة في العالم.

ولا توجد في سوريا إحصائيات رسمية منتظمة يمكن الاستناد إليها في رسم صورة محددة المعالم للفساد في مؤسسات الدولة.

وتواصلت عنب بلدي مع خمسة أشخاص آخرين من داخل سوريا تحدثوا إليها عن تجاربهم السيئة التي عاشوها حين رغبوا بإتمام معاملاتهم الحكومية في سوريا، وحتى لو لم تكن لدى مواطن ما تجربة سيئة خاضها في دائرة حكومية سورية، فقد يعلم السوريون مستوى المعاملة من قبل موظفي الدولة من خلال محاولة الدراما السورية تسليط الضوء على هذه الظاهرة، في السلسلتين الشهيرتين "مرايا" و"بقعة ضوء".

المصرف العقاري في مركز مدينة دمشق– 4 من حزيران 2020 (عدسة شاب دمشقي)

كيف تطور مفهوم الوظيفة العامة؟

الوظيفة العامة كانت أمرًا استثنائيًا في حياة المواطنين، لأن الدولة كانت تتسم بطابع السلطة الذي يسمح لها بأن تتدخل في حياة المواطنين بأقل قدر ممكن وفي مجالات محددة، هي الأمن الخارجي ويكمن في الدفاع عن حدود الدولة، والأمن الداخلي ويكمن في أجهزة الشرطة والقضاء، وفقًا للفقيه القانوني سليمان الطماوي في كتابه "الوجيز في القانون الإداري".

أما في غير هذه المجالات فقد كان على الأفراد أن يشبعوا حاجتهم بأنفسهم، وفي هذه الفترات كان الموظفون قلة، وتربطهم بالحاكم، أيًا كانت تسميته أو أيًا كان نظام الحكم في الدولة، صلات وثيقة تقوم على النسب أو الانتماء الطبقي أو الحزبي.

وانقلبت هذه الأوضاع في الفترة التي صارت فيها الوظيفة العامة حقًا للمواطنين، تنص عليها الدساتير، وجاءت الأفكار الاشتراكية فألغت تمامًا القيود التي كانت مفروضة على الدولة في ارتياد بعض المجالات وأهمها المجال الاقتصادي، بحيث لم يبقَ هناك مجال واحد لا تستطيع الدولة أن تتدخل فيه، ولم يعد هناك أي وجود لفكرة أن الدولة هي "رجل الأمن" فقط، بل صارت مطالبة بأن تُشرف على المواطن وترعاه في كل وقت.

وبموجب الدستور السوري الصادر عام 2012، نصت المادة رقم "26" منه على أن "الخدمة العامة تكليف وشرف، غايتها تحقيق المصلحة العامة وخدمة الشعب".

والمواطنون، وفقًا لتلك المادة، متساوون في تولي وظائف الخدمة العامة، ويحدد القانون شروط توليها وحقوق وواجبات المكلفين بها.

وبموجب النص الدستوري السوري، يجب على الحكومة الإشراف على تسيير حاجات المواطنين وتأمين ما يساعد تطوير خدمتهم ضمن الدوائر الحكومية.

ويعتبر كل شخص يُعهد إليه بعمل دائم في خدمة أحد المرافق العامة التي تتولى الدولة إدارتها، ويتولى منصبًا دائمًا في نطاق التنظيم الإداري للمرفق، ويخضع للقانون الأساسي للموظفين بشروط تعيينه وواجبات العمل وحقوقه والتأديب ونهاية الخدمة، موظفًا عامًا لدى الدولة، وفقًا لشرح الطماوي.

دائرة الشؤون المدنية في دمشق (سانا)

"ذهنية زبائنية" لدى الموظف تجاه المُراجع ودوافع اقتصادية

ما أسباب المعاملة السيئة

> تسيطر البيروقراطية الإدارية على أغلب المعاملات الحكومية في سوريا، وهي عامل مهم في نفور العلاقة بين الموظف والمراجع

ينـدرج تنمـر الموظـف تجـاه المُراجعـين داخـل الدوائـر الحكومية تحـت "الذهنية الزبائنيـة" التـي يتمتـع بهـا الموظـف، وفـق وصـف محـامٍ سـوري مقيـم في مدينة دمشـق لعنـب بلـدي (نتحفظ على ذكـر اسـمه لأسـباب أمنية).

وهـذه "الذهنيـة" تعنـي أن المواطـن لا يعـدو عن كونـه "زبونًا" بنظـر الموظف، ليكسـب الأخـير منـه بعـض المـال الـذي يعوضـه عـن تـدني أجره.

ويعتـبر المحامـون مـن أكـثر الأشـخاص على تمـاس دائم مـع الموظـف الحكومي، كـون صلـب عملهـم يكمـن في تيسـير قضايـا موكليهـم داخـل أقبيـة المحاكـم والدوائـر الرسـمية للدولـة.

وفي عـام 2015، كانـت الرواتـب في القطـاع الحكومـي هـي المصـدر الرئيس لدخـل 58% مـن السـوريين، وفي عـام 2013 كانـت مصـدر الدخـل لـ68%، وفقًـا لتقريـر صـدر عـن منظمـة الأمـم المتحـدة للتربيـة والثقافـة "يونسـكو"، ويمكـن أن يُعـزى ذلـك الانخفـاض إلى إغـلاق العديـد مـن المؤسسـات الكثيفـة العمالـة، بسـبب النـزاع في المناطـق التي تقع فيها تلك المؤسسـات، وازدادت نسـبة الأسر التـي تعتمـد عـلى الدخـل الـذي تجنيـه بعملهـا الخـاص مـن 26% إلى 33.7% خـلال نفـس الفـترة.

وتشـكل الحاجـة الاقتصاديـة للموظـف أبـرز العوامـل التـي تجعلـه يمـارس سـلوكيات غـير لائقـة في أثنـاء تأديـة وظيفتـه مـع المُراجـع، أو يرتكـب جرائـم وظيفيـة كالرشـوة، فهبـوط الليـرة السـورية، منـذ مطلـع أيـار المـاضي، إلى مسـتوى لم تشـهده في تاريخهـا، تأثـرت مـن خلالـه الأسـواق السـورية بشـكل أو بآخـر جـراء تلـك الانتكاسـات المتتاليـة لعملتهـا، مـا أدى إلى ارتفـاع جديـد بالأسـعار الخاصـة بالمـواد الغذائية الأساسـية، وتـردي الوضـع المعيـشي المتـأزم أصـلًا في مناطق سـيطرة النظام السـوري.

وأدت الحاجـة الاقتصاديـة هـذه إلى أن معظـم الموظفـين العامليـن في حكومـة النظـام السـوري صـاروا غـير قادريـن عـلى العيـش مـن رواتبهـم الأساسـية، وبالتـالي سـيلجؤون إلى سُـبل أخـرى لسـد تلـك الحاجة، مـا أدى إلى اسـتغلال المُراجعـين وعـدم تلبيـة طلباتهـم إلا في حال قدمـوا الـرشى للموظـف الحكومي.

ويبلـغ الحـد الأدنى للأجـور في سـوريا 37600 لـيرة سـورية (15 دولارًا)، بينما يصـل الحـد المتوسـط للأجـور إلى 149 ألـف لـيرة سـورية (59 دولارًا).

وبحسـب تقريـر نشرتـه الأمـم المتحـدة، في تمـوز المـاضي، فقد بلغ سـعر السـلة الغذائيـة في سـوريا، في حزيران الماضي، 84 ألف ليرة سـورية (33 دولارًا)، بزيادة 48% مقارنـة بشـهر أيـار المـاضي، في حـين ارتفـع متوسـط سـعر سـلة الغذاء بنسـبة 110%، منـذ 2019.

بينـما اتسـعت الفجـوة بين أعـلى وأدنى متوسـط لسـعر سـلة الغـذاء، بنسـبة 41% مـن 22 ألـف لـيرة سـورية في أيـار المـاضي إلى أكـثر من 31 ألـف ليرة سـورية في حزيـران المـاضي.

"ترهل إداري" وسوء تنظيم

قـد يسـهم الموظـف في إطالـة انتظـار المُراجعـين وتعطيـل أشـغالهم، مـن خـلال تمريـر أحـد معارفـه عـلى طابور الانتظـار، وفـق مـا ذكـره المحامـي، أو شـخص فـرض نفسـه عـلى الموظـف مـن بـاب المحسـوبيات والواسـطة، وهو مـا يخلـق رد فعـل سـلبيًا مـن المراجعين الآخريـن تجـاه دولتـه.

ويكمـن سـبب أغلـب الملاسـنات بـين الموظـف والمُراجـع أو حتـى التنمـر الذي يطلقـه الموظـف تجـاه المُراجـع بعـدم تنظيـم ووضـوح واجبـات وحقـوق كلا الطرفـين، وهذا يسـتدعي تطويـر النظام الوظيفـي بكاملـه، وهناك قواعـد قانونية وأحـكام إداريـة تُنظـم وتفـرض وجـود رقابة إداريـة في الدوائـر الحكومية إلا أن الواقـع مغايـر لذلـك تمامًا.

و"ترهـل الإدارة" والفسـاد الحكومـي وانعـدام الرقابـة، بالإضافـة إلى سـيطرة الحـزب الحاكـم عـلى دوائـر الدولـة، يسـبب ذلـك كلـه ازدواج القـرار الإداري، حيـث يكـون للدائـرة الحكومية رأسـان، رأس إداري ورأس حـزبي (كثنائيـة المحافـظ وأمـين الفـرع)، وذلـك مـن أهم أسـباب تفـشي ظاهـرة البيروقراطية في الدوائـر الرسـمية السـورية، بحسـب مـا قالـه المحامـي.

وتسـيطر البيروقراطيـة الإداريـة عـلى أغلـب المعامـلات الحكوميـة في سـوريا، وهـي عامـل مهـم في نفـور العلاقـة بين الموظـف والمُراجع، بحسـب ما قالـه مدير منظمـة "العدالـة مـن أجـل الحيـاة"، جـلال الحمـد، لعنـب بلـدي.

وعمليًـا ظاهـرة البيروقراطيـة لا ترتبـط بالأنظمـة الديكتاتوريـة فقـط، وإن كانت أكـثر انتشـارًا في هـذه الأنظمـة ذاتهـا نظريًـا، إلا أن الـدول المتقدمـة تعـاني أيضًـا مـن مشـكلة البيروقراطيـة، لكنها تحـاول أن تطـور نظمهـا وقوانينهـا الإداريـة كي توفـر أكـثر راحـة لمراجعي الدوائـر الرسـمية.

وتسـتفيد الأنظمـة الديكتاتوريـة مـن ظاهـرة البيروقراطيـة، بحسـب مـا قالـه الحمـد، من خـلال جعل الناس منشـغلين بعيـدًا عـن الشـؤون السياسـية والتغيير الديمقراطـي للسـلطة وحقـوق الإنسـان، وفي سـوريا هنـاك تأخـير كبـير عـلى معامـلات النـاس كمعامـلات نقـل الملكية والإرث والـزواج.

ويعتـبر الاسـتبداد أسـاس الفسـاد، فالسـلطة المطلقـة مفسـدة مطلقـة، وكلـما تدنـت درجة حريـة المحاسـبة في الدولـة زاد فيهـا الفسـاد والمحسـوبية والبيروقراطيـة بالـضرورة.

موظفون سوريون ينتظرون الحصول على طوابع للحصول على منحة إيقاف مؤسسات الدولة بسبب انتشار "كورونا المستجد" في دمشق– أيار 2020 (عدسة شاب دمشقي)

قوانين للمراقبة الإدارية غير مطبقة

قواعد تأديب الموظف غائبة في سياسات الإدارة العامة

مرافق عامة مهملة من قبل الدولة في منطقة البرامكة في العاصمة دمشق– حزيران 2020 (عدسة شاب دمشقي)

يعتبر ركن الوظيفة العامة من الأساسات التي يُبنى عليها تطور الدولة ومدى أمانتها في احترام حياة وكرامة المواطن، والوظيفة الإدارية العامة تحتاج إلى موظفين مختصين يقومون بعبء هذه الوظيفة بكل أمانة وشرف لتحقيق المصلحة العامة.

ومن هذا المنطلق يعد الموظف العام من أهم مكونات الوظيفة العامة، لأنه من المفترض نظريًا تحقيق الهدف المنشود من وجوده في هذه الوظيفة، وهي تسيير مصالح الناس، بحسب ما ذكرته مختصة في التنمية الوظيفية والحوكمة لعنب بلدي (رفضت ذكر اسمها لأسباب أمنية)، ولذلك يتم تسليح الموظف العام بامتيازات واسعة يستلزمها لتنفيذ واجباته، بالإضافة إلى توفير البيئة اللازمة التي تضمن له العمل بحرية واستقلال ضمن المنظومة الإدارية والقانونية التي تحكم الوظيفة العامة.

والموارد البشرية التي تعمل من أجل ضمان استمرارية الوظيفة العامة أمام المواطنين، يجب أن تكون من تخصصات متنوعة وكافية وفاعلة، فبالنهاية الموارد البشرية (الموظفون) يعملون باسم الدولة ولمصلحتها، وهم محط أنظار الجميع، وتصرفاتهم العامة تؤثر على سمعة الدائرة أو الهيئة التي يعملون فيها، وفق ما قالته مختصة التنمية الوظيفية المقيمة في مدينة دمشق.

ومن أهم الخصائص التي يجب أن تكون في الموظف العام النزاهة وحسن السلوك، ومقتضى هذا الشرط هو أن يكون المرشح لتولي الوظيفة العامة بعيدًا عن الشبهات التي تثير الشك لدى الآخرين بأخلاق ممثلي الدولة في الوظيفة العامة، وتؤدي إلى الإخلال بنزاهة الدولة ذاتها.

> يتمتع المسؤولون الحكوميون في مناطق سيطرة النظام السوري بسلطة تقديرية واسعة لحجب المعلومات الحكومية، وهم غير ملزمين بالكشف عن أصولهم المالية، بالتزامن مع قمع مجموعات المجتمع المدني المستقلة ووسائل الإعلام بقسوة، ولا يمكنها التأثير أو إلقاء الضوء على سياسات الدولة خلال عمل المؤسسات الحكومية.

لكن في سوريا ومنذ بداية الثمانينيات، لم تُعتمد هذه الشروط في أغلب الأوقات حين يتم تعيين شخص في الوظيفة العامة، إنما بقيت في الكتب الأكاديمية لتدرس في كليات الإدارة العامة دون أي تطبيق ملموس في الحياة العملية، بحسب ما ذكرته المختصة.

تبدلت الشروط لتعيين الأفراد في الوظيفة العامة في سوريا حتى صارت تكمن في "الولاء لسياسة الدولة، وعدم ممارسة أي نشاط سياسي يعارض آراء الدولة في الحكم أو إبداء أي آراء في الشأن العام"، وفق ما ذكرته المختصة في التنمية الوظيفية.

ويعتبر معدل الضمانات ضد الفساد الحكومي داخل سوريا صفرًا من أربعة، بحسب مؤشر الحريات العامة في العالم الخاص بمنظمة "Freedom House".

وذكر تقرير المنظمة الصادر في عام 2019، أن المؤسسات في حكومة النظام السوري قامت بانتظام بتوزيع المحسوبية على شكل موارد عامة، وتنفيذ سياسات لمصلحة الصناعات والشركات المفضلة، كما تم منح العقود الحكومية والصفقات التجارية لحلفاء أجانب مثل روسيا وإيران، حتى خدمات الدولة الأساسية والمساعدات الإنسانية يتم تقديمها أو حجبها بناء على ولاء المستفيدين السياسي الواضح للنظام السوري، وفقًا للتقرير.

وعملت الحكومة بأدنى حد من الشفافية والمساءلة العامة في دوائرها الرسمية، وقد ساءت الظروف خلال السنوات التسع الأخيرة، وفق التقرير، وسط صعود نفوذ فصائل مسلحة موالية للنظام، غالبًا ما تعمل على استغلال مصالح السكان في المناطق التي تسيطر عليها، بطلب رشى لسماحها بتسيير معاملاتهم الحكومية، من دون وجود أي رقابة أو محاسبة قضائية لذلك.

ويتمتع المسؤولون الحكوميون في مناطق سيطرة النظام السوري بسلطة تقديرية واسعة لحجب المعلومات الحكومية، وهم غير ملزمين بالكشف عن أصولهم المالية، بالتزامن مع قمع مجموعات المجتمع المدني المستقلة ووسائل الإعلام بقسوة، ولا يمكنها التأثير أو إلقاء الضوء على سياسات الدولة خلال عمل المؤسسات الحكومية.

ويوجد نظام تأديبي مرتبط بالنظام الوظيفي ويعد جزءًا مهمًا منه، بحسب المختصة في التنمية الوظيفية، فلا يتصور وجود تنظيم وظيفي من دون أن يقترن برقابة على الموظف العام إذا ما حاد عما يفرضه عليه النظام الإداري العام من واجبات أو من قواعد سلوكية.

والنظام التأديبي يحمي الوظيفة العامة من العبث من جانب الموظف العام من دون أن يؤثر في ما توفره النظم القانونية الأخرى من حماية.

ويهدف النظام التأديبي الخاص بالموظف العام إلى ضرورة التنسيق والتقارب بين الأنشطة الفردية للموظفين العموميين، بهدف إقامة نظام من العدالة والطمأنينة في الوظيفة العامة يستند إلى الروابط المشروعة والمتكافئة لأعضائها، وفقًا للمختصة في التنمية الوظيفية، بالإضافة إلى ضرورة الضبط، بمعنى ممارسة كل الإجراءات التي تستهدف إقامة دعائم النظام في مجال الوظيفة العامة وتثبيتها، وذلك بتقرير إجراءات وقائية تستهدف المحافظة عليه وحمايته من أي خلل.

ويحدد قانون العاملين الأساسي في الدولة السورية رقم "50" لعام 2004، أركان الجريمة المسلكية في الوظيفة العامة والقواعد التي تحكم التأديب الإداري العام، ويضمن هذا القانون في مواده التحقيق في كل جريمة مسلكية يرتكبها الموظف العام تجاه وظيفته العامة أو تجاه المراجعين أو تجاه زملائه في أثناء الوظيفة.

ويقصد بالجزاء التأديبي الوسيلة الإدارية العامة في ردع مرتكبي المخالفات التأديبية داخل المجتمع الوظيفي وإصلاحهم بقصد الحفاظ على النظام فيه.

ولا تستهدف العقوبة التأديبية إيلام الموظف العام معنويًا أو ماديًا، وفقًا للمختصة في التنمية الوظيفية، إنما تستهدف الإصلاح والتقويم في سبيل تمكين المؤسسات الحكومية والمرافق العامة بجميع أنواعها من أداء رسالتها.

ويجب على السلطة التأديبية عند توقيع العقوبة أن تضع في اعتبارها الإحاطة بمختلف الظروف التي وقع فيها الخطأ، والتي سهلت للموظف العام ارتكابه حتى يمكن إصلاح الخلل في الجهاز الإداري، وفق ما أوصت به المختصة.

تتخوف المختصة في التنمية الوظيفية من استمرار تدهور عمل المؤسسات الحكومية في ظل تدهور المساءلة والمحاسبة من قبل "سلطة سياسية غير قادرة على إتمام أي عمل إداري في أي مجال في الشأن العام"، ولا يمكن اعتبار هذا التخوف تخوفًا نظريًا مبالغًا فيه، بل يمثل خطرًا حقيقيًا على مسار الوظيفة العامة وعلى كامل إدارة شؤون الدولة في سوريا.

للمرة الثالثة خلال عام والرابعة في تاريخه..

سيبان يدفعان المركزي السوري لطرح "شهادات الإيداع"

عنب بلدي – زينب مصري

بعد أشهر من الاستقرار الذي شهدته العملة المحلية في قيمتها أمام العملات الأجنبية، عادت قيمة الليرة السورية إلى الانخفاض أمام الدولار الأمريكي، ما دفع مصرف سوريا المركزي إلى اتخاذ إجراءات لضبط سعر الصرف.

سجل الدولار 2510 ليرات سورية للشراء، و2540 ليرة سورية للمبيع، في 5 من تشرين الثاني الحالي، بحسب موقع "الليرة اليوم" المتخصص بسعر صرف الليرة والعملات الأجنبية.

في 1 من تشرين الثاني الحالي، أعلن مصرف سوريا المركزي طرح الإصدار رقم "3" للعام الحالي للاكتتاب على شهادات الإيداع بالليرة السورية، وفق طريقة مزاد السعر الموحد للمصارف التقليدية العاملة في سوريا، وفق عدة ضوابط، وهو الإعلان الثالث للعام الحالي، والرابع في تاريخ المصرف المركزي.

وكان المركزي طرح الإصدار الثاني من شهادات الإيداع بالليرة السورية للعام الحالي في حزيران الماضي، والإصدار الأول للعام الحالي في آذار الماضي.

شهادة الإيداع، هي وثيقة تصدر عن مصرف تثبت أن صاحبها لديه وديعة مالية فيه، ويُحدد فيها تاريخ استحقاق الوديعة ومعدل الفائدة عليها.

يُحرر مبلغ الوديعة والفائدة المستحقة عليها في تاريخ الاستحقاق ويستطيع المودع سحبها، أما في حال أراد المودع كسر الوديعة، أي سحبها قبل تاريخ الاستحقاق، فيجب عليه خصمها لدى مصرف آخر، مع دفع رسوم مالية لقاء ذلك، تختلف بحسب الفترة المتبقية للاستحقاق ومبلغ الوديعة ومعدل الفائدة.

شروط وضوابط

حدد المصرف المركزي ضوابط وشروط الحدود الدنيا والعليا للاكتتاب من حجم السيولة الفائضة، وإجراءات عملية الاكتتاب والتسوية وعمليات الخصم وإعادة الشراء وتداول الشهادات والاستحقاق التي تتم على الشهادات.

وتصل القيمة الاسمية لشهادة الإيداع، بحسب ما نقلته صحيفة "الثورة" عن المصرف المركزي، إلى 100 مليون ليرة سورية بأجل ستة أشهر لكل شهادة، مع إمكانية التقدم بثلاثة عروض لكل مصرف، على أن يكون يوم التسوية يوم الاثنين 16 من تشرين الثاني الحالي، في حين يكون يوم استحقاق الشهادة يوم الاثنين بتاريخ 17 من أيار المقبل.

أما الحد الأدنى لعدد الشهادات المسموح الاكتتاب بها للجهة المؤهلة الواحدة فهو خمس شهادات، في حين يبلغ الحد الأقصى لعدد الشهادات ضمن نفس الضوابط ما لا يتجاوز نسبة 10% من حجم السيولة الفائضة لكل مصرف، مع إبقاء حجم الإصدار مفتوحًا ولكن بما لا يتجاوز حجم الاكتتاب الأقصى المسموح به لجميع المصارف.

ولكن إن كانت نسبة 10% من حجم السيولة الفائضة للمصرف الراغب بالمشاركة بهذا الإصدار لا تكفي للاكتتاب بالحد الأدنى المسموح به والبالغ خمس شهادات (أي 500 مليون ليرة سورية) فيجوز للمصرف الراغب بالمشاركة الاكتتاب بعرض واحد فقط بالحد الأدنى البالغ 500 مليون ليرة سورية.

وحدد مصرف سوريا المركزي إجراءات عملية الاكتتاب والتسوية ببداية المزاد يوم الأحد، في 15 من تشرين الثاني الحالي، من الساعة العاشرة صباحًا حتى الـ12 ظهرًا، في ديوان المصرف.

وتتضمن الإجراءات الحق في إلغاء الإصدار وفقًا للحالات المنصوص عليها في القرار رقم "185" الصادر عن مجلس "النقد والتسليف" والخاص بنظام إصدار شهادات الإيداع بالليرة السورية.

محددات العمليات على الشهادات

حدد المصرف المركزي العمليات التي تتم على شهادات الإيداع وفق الإصدار الثالث المطروح للعام الحالي.

وأولى هذه العمليات الخصم، إذ يعلن المصرف المركزي أسبوعيًا عن سعر الخصم بموجب قرار صادر عن مجلس "النقد والتسليف" أو من يفوضه بذلك حسب مقتضيات السياسة النقدية.

وذلك بشرط انقضاء شهر من أجل الشهادة عند خصم شهادات الإيداع لدى المصرف، وألا تقل المدة المتبقية عن 30 يومًا لتاريخ استحقاق الشهادات، مع التزام المصارف بشروط الخصم هذه.

ويتحمل المصرف تعويضًا مقداره 0,002% (2 بالألف) من إجمالي قيمة الشهادات المخصومة في حال عدم التزامه بها.

وتتضمن العمليات إعادة الشراء، بحيث يعلن المصرف عن سعر إعادة الشراء بموجب قرار صادر عن مجلس "النقد والتسليف" أو من يفوضه بذلك.

وتطبق اتفاقيات إعادة الشراء مع المصرف المركزي عن كامل شهادات الإيداع المخصصة لكل مصرف بموجب هذا الإصدار أو عن عدد منها.

ويُشترط ألا تقل المدة المتبقية بعد انتهاء أجل الاتفاقية عن 30 يومًا لتاريخ استحقاق الشهادة، بالإضافة إلى تحديد مدد اتفاقيات إعادة الشراء وفق ثلاثة من الآجال تشمل خمسة وعشرة و15 يومًا، مع تقديم طلب إعادة الشراء وفقًا لشروط الإصدار إلى ديوان المصرف المركزي، لتتم الموافقة عليه واستكمال عقد اتفاقية إعادة الشراء.

وفي حال لم تلتزم المصارف باستكمال تنفيذ اتفاقية إعادة الشراء، تدفع تعويضًا قدره 0,005% (5 بالألف) من القيمة الاسمية للشهادات محل عقد الاتفاقية، وعليه تؤول ملكيتها إلى المصرف المركزي ويتم قيدها على سجل الملكية كشهادة مطفأة.

وبما أن هذه الشهادات قابلة للتداول بين المصارف بدءًا من يوم العمل التالي ليوم التسوية، يقوم المصرف المشتري بإخطار مديرية الدين العام والأوراق المالية في المصرف المركزي وفق النموذج المعد لهذه الغاية عند كل عملية تداول.

كما يقوم المركزي عبر مديرية الدين العام بإخطار المصرفين طرفي عملية التداول بالتغير الحاصل على سجل الملكية الذي يطرأ نتيجة ذلك، وفي حال عدم إخطار المركزي بعملية التداول يخضع المصرف المشتري للعقوبات وفق الأنظمة والتعليمات النافذة.

وعند تاريخ الاستحقاق يتم قيد القيمة الاسمية لشهادات الإيداع المصدرة بموجب هذا القرار في حسابات الجهة المالكة لها.

مكافحة التضخم

تتبع الحكومات عادة سياسة نقدية انكماشية لإبطاء معدلات التضخم الاقتصادي، ويكون ذلك عن طريق تخفيض الإنفاق الحكومي، وتقليل المعروض النقدي.

وتتمثل الأدوات المستخدمة في السياسة النقدية الانكماشية بزيادة سعر الفائدة قصير الأجل، ورفع متطلبات الاحتياطي النقدي، وتوسيع عمليات بيع الأوراق المالية.

ويتدخل المصرف المركزي في عمليات السوق المفتوحة للتحكم في كمية الأموال المتداولة في السوق، ويكون ذلك بشراء الأوراق المالية الحكومية من البنوك التجارية والمؤسسات المالية لزيادة كمية الأموال المتداولة، أو ببيع الأوراق المالية الحكومية لسحب النقد من السوق وبالتالي تقليل كمية الأموال المتداولة.

يرى الدكتور في الاقتصاد والباحث في معهد "الشرق الأوسط" بواشنطن كرم شعار، أن المصرف المركزي يسعى إلى كبح التضخم، ولتحقيق هذا الغرض، عليه تقليل كمية النقد المتداول في الأسواق من الليرة السورية.

ويمكن تقليل كمية النقد المتداول من خلال عدة إجراءات، من ضمنها تقليل الإنفاق الحكومي الذي يعتمد على طباعة النقد الجديد (التمويل بالعجز)، غير أن الحكومة الآن ليست في موقع تستطيع فيه خفض الإنفاق الحكومي بسبب التردي الاقتصادي.

وقال شعار لعنب بلدي، إن المصرف المركزي يستخدم السندات الحكومية أو شهادات الإيداع أو غيرها من أساليب الاقتراض الحكومي لسحب كميات نقدية من الأسواق، ويستبدل بها ورقة حكومية (السند) تَعِدُ بدفع المبلغ والفائدة المترتبة عليه بتاريخ معيّن في ا لمستقبل .

وأضاف أن طرح شهادات الإيداع الحكومية يحقق هدف خفض التضخم من دون تقليل الإنفاق الحكومي، ما يجعلها أداة مناسبة للتعامل مع الوضع الراهن.

وحين لم تعلن حكومة النظام السوري عن معدلات التضخم للعام الحالي، أصدر مصرف سوريا المركزي تقريرًا عن تطور معدل التضخم في تشرين الأول 2019، مشيرًا إلى ارتفاعه بنسبة 17.03%.

وذكر المركزي في تقريره الصادر في 2 من تشرين الثاني الحالي، أن معدل التضخم ارتفع بمقدار 15.42 نقطة مئوية، مقارنة مع تشرين الأول 2018، الذي سجل فيه معدل التضخم 1.61%.

تغطية العجز المالي

تلجأ الدولة أو الجهات التي تمثلها إلى طرح شهادات الإيداع وسندات وأذون الخزينة، كإحدى أهم وسائل تغطية العجز المالي في الموازنة العامة للدولة.

ويأتي طرح المركزي لشهادات الإيداع بُعيد إعلان حكومة النظام السوري تقديرات العجز في الموازنة العامة للدولة للعام 2021 بنحو ثلاثة آلاف و484 مليار ليرة سورية.

وكان رئيس مجلس الوزراء السوري، حسين عرنوس، طالب بضبط الإنفاق وتوجيه اعتمادات الدعم الاجتماعي لمستحقيها بالشكل الأمثل، وضرورة تطوير الصناعات التصديرية.

وقدرت الحكومة إجمالي الإيرادات في العام المقبل بمبلغ ستة آلاف مليار ليرة مقارنة بإيرادات العام الحالي، التي قُدرت بمبلغ ألفين و545 مليارًا، بفارق بلغ ثلاثة آلاف و472 مليارًا، ما يعادل زيادة بنسبة 136%، أما إجمالي النفقات في العام المقبل فقُدرت بمبلغ ثمانية آلاف و500 مليار، وقُدرت في العام الحالي بمبلغ أربعة آلاف مليار، ما يعادل زيادة بنسبة 113%.

المصرف التجاري السوري – 2019 (رويترز)

شهادة الإيداع

هي وثيقة تصدر عن مصرف تثبت أن صاحبها لديه وديعة مالية فيه، ويُحدد فيها تاريخ استحقاق الوديعة ومعدل الفائدة عليها.

يُحرر مبلغ الوديعة والفائدة المستحقة عليها في تاريخ الاستحقاق ويستطيع المودع سحبها، أما في حال أراد المودع كسر الوديعة، أي سحبها قبل تاريخ الاستحقاق، فيجب عليه خصمها لدى مصرف آخر، مع دفع رسوم مالية لقاء ذلك، تختلف بحسب الفترة المتبقية للاستحقاق ومبلغ الوديعة ومعدل الفائدة.

دولار أمريكي ▼ مبيع 2510 شراء 2480 | يورو ▲ مبيع 2931 شراء 2891 | ليرة تركية ▲ مبيع 301 شراء 295

الذهب 21 ▲ 132526 الذهب 18 ▲ 113661 | المازوت 180 = | البنزين 225 = | الغاز 2500 = (للجرة) | السكر (ك) 600 = | الرز (ك) 500 =

سوريا بلد واحد لألف شعب..
عن الانقسام في المجتمع السوري

تعبيرية (العربي)

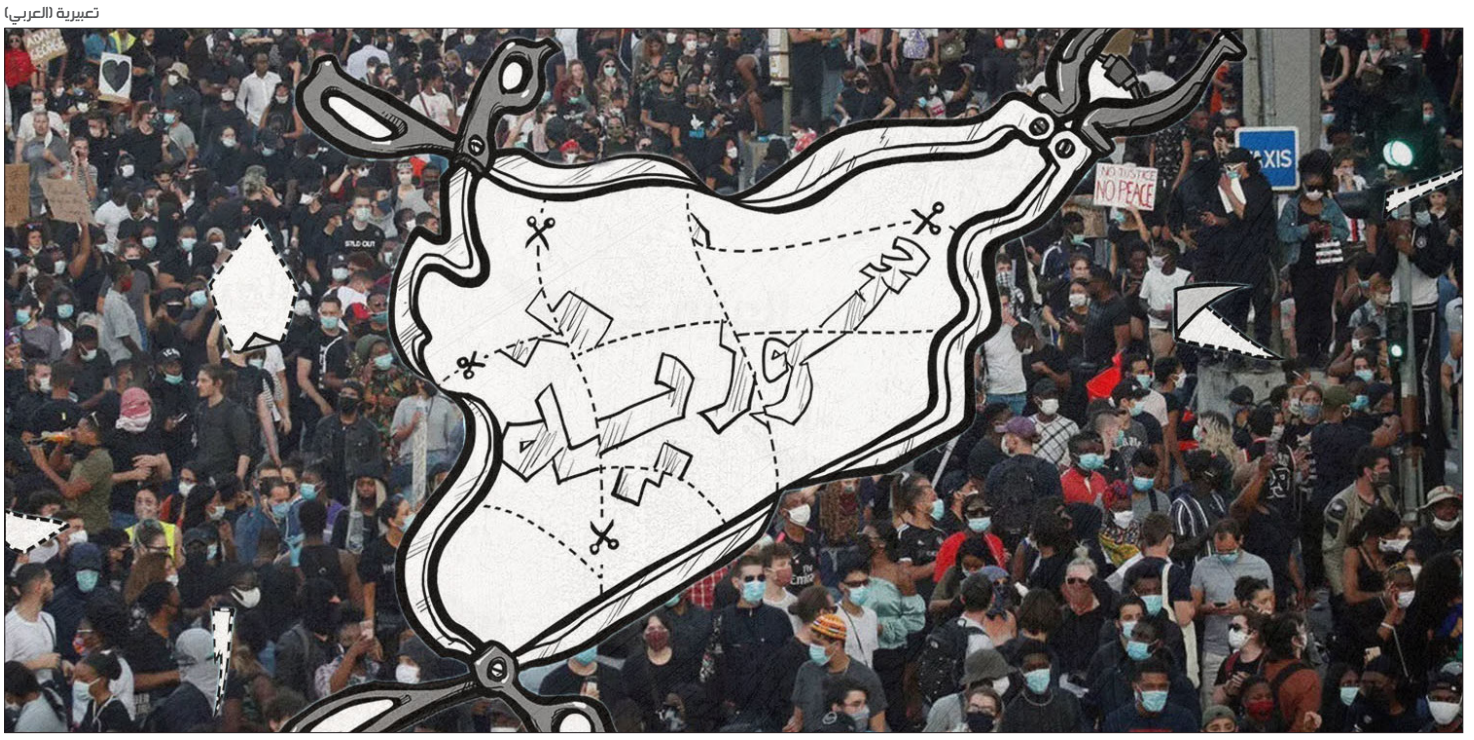

عنب بلدي – يامن مغربي

شهدت سوريا منذ تسع سنوات تقريبًا، صورًا وأحداثًا ربما تغني عن حياة دول وبلاد كاملة، ظهرت خلالها صور لجثث ودماء ومعتقلين وأشلاء واختفاء قرى كاملة عن وجه الأرض، وليس آخرها الحرائق التي اندلعت في عدد من المحافظات السورية في تشرين الأول الماضي.

اشتعلت 171 حريقًا في الغابات السورية خلال تشرين الأول الماضي، وتوفي ثلاثة مواطنين وأصيب 87 آخرون، ونزح سكان بعض المناطق منها، بينما وصلت مساحة الأراضي المحترقة إلى 11 ألفًا و500 هكتار في محافظتي اللاذقية وطرطوس، 60% منها أراضٍ حرجية والمساحة المتبقية هي أراضٍ زراعية، في أضخم حرائق شهدتها سوريا عبر تاريخها، بحسب وزير الزراعة في حكومة النظام السوري، محمد حسان قطنا.

هذه الصور، وآخرها صور الحرائق، التي سببت لشريحة من السوريين على اختلاف مواقفهم الإنسانية والسياسية مما يحصل في سوريا غضبًا وحزنًا، وشعورًا بالعجز، شكّلت لسوريين آخرين لحظة للشماتة بالحرائق والمتضررين، على اعتبار أن ساكني تلك المناطق من موالي النظام السوري، بحسب تعبيرهم.

هذه الشماتة لم تكن الأولى منذ تسع سنوات، وليست محصورة بطرف دون آخر، وسبق لعشرات الموالين للنظام أن طالبوا، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بقصف المدن الخارجة عن سيطرة النظام، وخرجت أصوات شامتة بمصير المدنيين، وعبروا عن شماتتهم بموت المدنيين بقصف قوات النظام السوري.

الشماتة المتبادلة وسط القصف والحرب والدم في مجتمع عُرف بتنوعه العرقي والإثني والمذهبي والديني تحمل دلالات حول المرحلة التي وصل إليها انقسام المجتمع السوري، ومدى خطورة الأمر على مستقبل سوريا.

كما تأتي حالات الشماتة، في ظل انقسام حول قضايا تتعلق بالسيادة الوطنية، فلكل طرف من أطراف النزاع في سوريا اليوم علم وحدود جغرافية وتشكيلات عسكرية، بالإضافة إلى أربع حكومات، هي حكومة النظام السوري، و"الإدارة الذاتية" في شمال شرقي سوريا، وحكومة "الإنقاذ" في شمالها الغربي (تُتهم بتبعيتها لهيئة تحرير الشام)، و"الحكومة المؤقتة" في مناطق ريف حلب وهي مدعومة تركيًا.

كما تعتمد كل من حكومتي النظام السوري و"الإدارة الذاتية" على الليرة السورية في معاملاتها التجارية ورواتب موظفيها، بينما تعتمد "المؤقتة" و"الإنقاذ" على الليرة التركية بشكل مؤقت.

الانقسام بدأ منذ 50 عامًا

رغم أن الحرائق الأخيرة في المحافظات السورية طالت غابات وثروات وطنية سورية، من المفترض أن تكون بالأساس لجميع مواطنيها، ويعد فقدانها خسارة لسوريا ومجتمعها.

ورغم حجم المصيبة المتمثلة بخسارة 11 ألف هكتار، هي حجم الأراضي التي طالتها الحرائق، وفقًا لما أعلنه وزير الزراعة في حكومة النظام السوري، محمد حسان قطنا، خرجت عشرات الأصوات من داخل وخارج سوريا شامتة بما حصل، على اعتبار أن هذه الحرائق وقعت في مناطق يسيطر عليها النظام السوري ويعد أهلها من الموالين له.

وربما لا يكون على صعيد المفهوم الوطني ما يبرر أي نوع من أنواع الشماتة بالآخر، إلا أن الظروف التي تمر بها سوريا، تدفع علم الاجتماع لشرح أسباب الشماتة ومؤشراتها، التي تشي بانقسام عميق في المجتمع السوري.

وقال الباحث الاجتماعي صفوان موشلي لعنب بلدي، "قبل السؤال لماذا يشمت السوريون ببعضهم نتيجة حريق هنا وبرميل هناك، يجب أن نسأل، لماذا وصل السوريون إلى هذه المرحلة؟".

> قُتل من المدنيين على يد الأطراف الفاعلة في سوريا منذ آذار 2011 حتى أيلول الماضي، 226 ألفًا و787 مدنيًا، منهم 199 ألفًا و939 على يد قوات النظام السوري وحده، بينما قضى الباقون على أيدي فصائل المعارضة وتنظيم "الدولة الإسلامية" و"هيئة تحرير الشام" و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، بالإضافة إلى القوات الروسية وقوات التحالف الدولي.

واعتبر موشلي أن السوريين "ليسوا استثناء عن بقية شعوب الأرض"، إذ إن عمر سوريا الحديثة حوالي 80 عامًا، وحاول رجالاتها السياسيون بعد الاستقلال عن فرنسا في عام 1947 دمج جميع مكوناتها الإثنية والدينية والمذهبية، بحسب موشلي.

في عام 1963، نفذت اللجنة العسكرية في حزب "البعث العربي الاشتراكي" انقلابًا تولت من خلاله السلطة، وسرعان ما انقسم أعضاء اللجنة على أنفسهم، إذ نفذ الرئيس الأسبق، حافظ الأسد، انقلابًا هو الأخير في تاريخ سوريا الحديث عام 1970، ثم تولى السلطة في العام التالي بشكل كامل.

ومن هنا يرى موشلي في حديثه إلى عنب بلدي، أن الانقسام السوري بدأ في هذه اللحظة التي شهدت تغيرًا من الهوية الوطنية السورية إلى الهوية القومية العربية، وهو ما أدى إلى نسيان الأولى مع غياب المشاريع المرتبطة بها.

ولاحقًا اتسعت رقعة هذا الانشقاق بناء على التمييز القومي والطائفي والطبقي في سوريا، ودخل السوريون في دائرة مفرغة.

من جهته، يرى المحلل السياسي حسن النيفي، أن الشماتة بين الأطراف المختلفة في سوريا، تعود إلى حالة الاحتقان الشديدة الناتجة عن الحرب المستمرة منذ تسع سنوات، وأوضح أن حالة الانقسام بين أفراد المجتمع تغيب عنها المحاكمات العقلانية وتؤخذ بالعاطفة، لذا من الطبيعي أن نجد مواقف حادة ومتشنجة، وذلك نتيجة "حجم الإجرام لدى النظام السوري"، بحسب تعبيره.

ووفقًا لـ"الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، قُتل من المدنيين على يد الأطراف الفاعلة في سوريا منذ آذار 2011 حتى أيلول الماضي، 226 ألفًا و787 مدنيًا، منهم 199 ألفًا و939 على يد قوات النظام السوري وحده، بينما قضى الباقون على أيدي فصائل المعارضة وتنظيم "الدولة الإسلامية" و"هيئة تحرير الشام" و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، بالإضافة إلى القوات الروسية وقوات التحالف الدولي.

وقال النيفي إن حالة الانقسام السوري نتجت عن غياب المواقف السياسية الفاعلة التي لم تعالج الأزمات بطريقة حكيمة أصلًا.

كيف عزز النظام هذه الانقسامات

منذ انطلاق الثورة السورية في آذار 2011، صوّر النظام السوري عبر وسائل الإعلام الحكومية، والخاصة المقرّبة منه، وجود "عصابات مسلحة تكفيرية تستهدف المتظاهرين"، وحاول بث إشاعات تتعلق بمطالب طائفية، في محاولة لتحريف هدف المظاهرات الأساسي، وهو إسقاط النظام السوري، ورحيل رئيسه بشار الأسد، عبر شعارات تبرأ منها المتظاهرون مرارًا، كشعارات "المسيحي إلى بيروت والعلوي على التابوت".

وكان من أسباب ظهور هذه الشعارات، تصوير النظام للرأي العام العالمي أن وجوده يعني حماية الأقليات الدينية في سوريا، سواء كانت من الطوائف الإسلامية أم من الأديان الأخرى، وبالتالي حاول النظام السوري تقسيم الشارع السوري منذ البداية.

وقال الدكتور السوري في علم الاجتماع طلال مصطفى لعنب بلدي، إن النظام السوري ومنذ عام 2011 عمل على "شيطنة الثورة السورية" من خلال أسلمتها وعسكرتها، لإظهار أن هناك قوى أو أطرافًا ذات طابع مذهبي وديني أو تكفيري وسلفي، وبالتالي هناك خوف حقيقي على الأقليات السورية وخاصة العلوية، لجذب هذه الأقليات إلى صفه، وأصبح هناك شرخ اجتماعي بين السوريين، بين مجموعة تقف إلى جانب النظام طوعًا، وسمعنا سابقًا عبارة "نموت لأجل الرئيس"، وهذا الأمر موجود بالإضافة إلى حصول بعض المجازر ذات الطابع الطائفي من قبل النظام وتنظيمات "سلفية".

ومع تطور الصراع السوري، والانتقال من مرحلة المظاهرات إلى العمل العسكري، وسيطرة المعارضة على مناطق واسعة من الأراضي السورية، لجأ النظام السوري إلى تصوير كل قاطني المحافظات التي يسيطر عليها على أنهم موالون له، وهو ما أسهم برسم صور معينة لدى السوريين في مناطق المعارضة، وبالتالي نشأ رد فعل لدى الطرف المعارض.

وفي هذا الصدد قال المحلل السياسي حسن النيفي لعنب بلدي، إن هذا التصوّر الذي زرعه النظام السوري، أسهم بتعزيز الانقسام، من خلال تجيير وجود هؤلاء السكان في مناطقه، واعتبارهم موالين له بالمطلق، وهو أمر ليس دقيقًا بالأساس.

ولكن المخاوف حول مدى الانقسام الذي وصل إليه السوريون لا يتوقف عند مرحلة الشماتة عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو في جلسات خاصة، بل يمتد إلى نظرة كل طرف من أطراف النزاع على أنه في بلد منفصل واعتبار الآخر عدوًا له بشكل كامل، بالتزامن مع طول أمد الصراع وسقوط المزيد من الضحايا.

وهذا الانقسام يؤسس، وفقًا للباحث الاجتماعي صفوان موشلي، إلى صراع لاحق على حدود جديدة مقامة على المظلومية لكل طرف من الأطراف، وهي مظلوميات متداخلة بالأساس، وهو ما يمكن أن يطيح بالوحدة بين أبناء الشعب السوري.

وأضاف موشلي، "كل طرف من الأطراف ينظر للآخر على أنه محتل لأرض وموارد الآخر أو كصنيعة للمحتل بأفضل الأحوال".

تزداد المشكلة تعقيدًا، ليس فقط لما يكرسه الوقت من عادات ومشاعر ومصالح جديدة غير متفق عليها في "الإطار الوطني"، بل أيضًا لأن كثيرًا من الوجهاء المحليين وقادة الرأي الذين عاشوا القمع المشترك وتطلعوا معًا لمستقبل ديمقراطي مشترك أفضل هم الآن خارج التأثير المجتمعي، فهم إما مهاجرون يقبعون في الشتات وإما قتلى أو مغيبون قسريًا في سجون النظام أو المحتلين وميليشياتهم، وبأفضل الحالات هم معزولون فقدوا قدرتهم على التأثير بعد أن حل محلهم أمراء الحرب وتجارها ومساعدوهم على طرفي خطوط الصدع الوطني، بحسب موشلي.

ما الحلول لإنهاء الانقسام

مع مخاطر الانقسام المجتمعي على مستقبل سوريا السياسي والاجتماعي والاقتصادي، خاصة أن الأخير يرتبط باستقرار العنصرين السابقين، تبرز الحاجة إلى حلول جذرية تنهي هذا الانقسام.

ورغم صعوبة الأمر مع العدد الكبير للضحايا وتنامي الحقد بين الأطراف المتضررة نتيجة العوامل المذكورة في الأعلى، فإن هناك أملًا بسيطًا في نهاية النفق المظلم، يتمثل بالعدالة الانتقالية.

وقال الدكتور السوري في علم الاجتماع طلال مصطفى لعنب بلدي، إنه ورغم صعوبة الوضع الحالي، يمكن الخروج من الأزمة بسلام، أسوة ببلاد أخرى خاضت التجربة ذاتها.

وأضاف مصطفى أن ذلك يكون من خلال حصول تغيير سياسي فعلي في طبيعة النظام السياسي الحالي، بإسقاطه أو تغيير سلوكه، بمعنى وجود مرحلة انتقالية سياسية في سوريا، تمهد للانتقال إلى نظام وطني ديمقراطي ودولة قانون ومواطنة حيث السوريون موحدون ومتساوون بالحقوق والواجبات، والمرحلة الأهم يجب أن تكون هناك عدالة، أي محاكمة مجرمي الحرب من النظام أو أي طرف آخر بمحاكمة عادلة، وأن يشعر السوريون ممن فقدوا أهلهم بهذه العدالة، حتى لا يكون هناك مجال للثأر، وبالتالي لن يفكر السوريون بهذا الأمر.

من جهته، يرى حسن النيفي أن التحدي الأول أمام السوريين هو قدرتهم على التوافق لصياغة عقد اجتماعي ناظم لحياتهم في المستقبل، بحسب رأيه.

وسبق لمجلس الأمن أن أصدر في عام 2015 القرار رقم "2254"، الذي نصت الفقرة الـ16 منه على تشكيل هيئة حكم انتقالي وانتخابات حرّة ونزيهة بإشراف الأمم المتحدة.

هل تكفي مبادرات "تخفيف الاحتقان"؟

شبح الاعتداءات يلاحق لاجئين سوريين في تركيا

وقفة نظمتها جمعية "أوزغور در" التركية تضامنًا مع اللاجئين في منطقة اسطنبول، في 6 من تموز عام 2019 (الأناضول)

عنب بلدي – حسام المحمود

في إحدى بلدات ولاية سامسون شمالي تركيا، لقي الطفل السوري أيمن حمامي مصرعه، في 13 من أيلول الماضي، إثر تلقيه ثلاث طعنات في القلب على يد شبان أتراك هاجموه وأخاه وأحد أقاربه.

ومع ما أثارته الحادثة من تساؤلات عن الدوافع وراءها، سارع الصوت الرسمي التركي إلى تهدئة الجدل بمكالمة فيديو من وزير الداخلية التركي، سليمان صويلو، مع والد الطفل نشرتها وكالة "الأناضول" الحكومية التركية.

صويلو عبر عن حزنه لوالد أيمن، وقال، "حزنت وكأني فقدت شقيقًا لي، لا تقلقوا على الإطلاق، فنحن معكم حتى النهاية، أنتم أمانة في أعناقنا".

لكن تلك الحادثة لم تكن الأولى ولا الأخيرة التي يكون ضحيتها سوريين في تركيا، وحتى مع تكرار المبادرات الرسمية لاحتواء أي توتر قد ينجم عنها، استمر الحديث والتخوف من دوافع "عنصرية" وراءها.

حوادث مشابهة

ليست المرّة الوحيدة التي يتعرض خلالها لاجئ سوري لاعتداء يتسبب بوفاته، إذ قُتل، في 17 من تموز الماضي، الشاب السوري حمزة عجان (17 عامًا)، إثر شجار في ولاية بورصة، بحسب ما ذكرته صحيفة "دوفار" التركية، بالإضافة إلى تسجيل مصوّر انتشر على وسائل التواصل الاجتماعي، ظهر خلاله والد الشاب وروى الحادثة.

وفي 27 من نيسان الماضي، قُتل الشاب السوري علي حمدان العساني برصاصة في الصدر أطلقها عليه أحد عناصر الشرطة، وأصدرت ولاية أضنة في اليوم التالي للحادثة بيانًا جاء فيه أن فرق الشرطة التابعة لقسم شرطة منطقة سيحان في الولاية، أصابت الشاب علي العساني عند إطلاق نار تحذيري، عقب هربه من نقطة تفتيش في حي سوجو زادي.

ويظهر تسجيل مصوّر تداوله ناشطون أتراك فريقًا طبيًا وعناصر شرطة يحاولون إسعاف علي (19 عامًا)، بعد إصابته برصاصة في صدره، خلال هروبه من الشرطة عند تفتيش هويته، بسبب خروجه من المنزل رغم فرض حظر تجول على الشباب دون سن 20 عامًا.

وتصدّر وسم "أين قتلة علي" (AliyiOElduerenlerNerede) موقع "تويتر" عقب الحادثة، كما قدّم الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، العزاء لوالد علي، عبر اتصال هاتفي أعرب خلاله عن حزنه، رغم الحديث عن دوافع عنصرية وراء الحادثة.

إضافة إلى الاعتداءات الجسدية، تعرضت محال سورية، في 30 من حزيران 2019، لاعتداءات في منطقة إيكتيلي باسطنبول، نتيجة ادعاءات بتحرش أحد السوريين بفتاة تركية، ليتبين فيما بعد أنها حادثة شجار بالكلام عبر نوافذ المنازل بين طفلين (سوري وتركية) في الـ12 من عمرهما، بحسب ما ذكرته مديرية الأمن حينها.

وتتفاوت حدة هذه الاعتداءات بين التهجم الجسدي، والاعتداءات اللفظية إما بشكل مباشر وجهًا لوجه، وإما عبر وسائل التواصل الاجتماعي عبر منشورات أو تغريدات، ينشر بعضها سياسيون أتراك.

متى يكون الاعتداء عنصريًا؟

تعرّف الأمم المتحدة مصطلح العنصرية بحسب "الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري" بأنها "أي تمييز أو استثناء أو تفصيل يقوم على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو الإثني، ويستهدف أو يستتبع تعطيل أو عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية، أو التمتع بها أو ممارستها".

يشرح الباحث الاجتماعي صفوان موشلي، في لقاء مع عنب بلدي، أنواع الاعتداءات العنصرية وما يجعل بعضها أشد خطورة، فمنها الاعتداءات التي يرتكبها مجرمون عاديون، يعتدون على أي ضحية دون تمييز، وقد يختارون اللاجئ لضعفه في إدراك البيئة المحيطة، وزيادة هذا النوع من الجرائم والاعتداءات مرهون بالحالة الاقتصادية في البلاد وحجم البطالة فيها.

وقال موشلي إن النوع الأخطر لهذه الاعتداءات هو ما يقوم به عنصريون ينتمون إلى منظمات عنصرية أصلًا، وتكمن خطورة جرائمهم واعتداءاتهم في كونها منظمة ومخططًا لها، وليست عفوية، ويصعب الإيقاع بمرتكبيها أو تقديمهم للقضاء.

وهناك نوع آخر من الاعتداءات يقوم به بعض المواطنين الذين تبنوا أفكارًا غير متسامحة مع اللاجئين نتيجة الدعاية الموجهة، تتمثل سلوكياتهم في استفزاز اللاجئ ومحاولة الاشتباك معه، أو الاستعانة بعصابات مأجورة للقيام بالاعتداء.

وأضاف الباحث أن اللاجئين السوريين في تركيا يواجهون مشكلة عدم الاعتراف بهم كلاجئين فعلًا، فالدعاية السياسية تسميهم ضيوفًا، والقانون يضعهم تحت الحماية المؤقتة، كما تشيع بعض الأحزاب المعارضة أن اللاجئ يحصل على امتيازات ليست متاحة حتى للمواطن.

ويبلغ عدد اللاجئين السوريين في تركيا ثلاثة ملايين و624 ألفًا و517 شخصًا، بحسب إحصائيات المديرية العامة للهجرة في تركيا، وتقاضى العمال السوريون في تركيا، حتى شباط الماضي، رواتب شهرية تتراوح ما بين 1500 و1800 ليرة تركية، وفق ما نقلته صحيفة "Hürriyet" التركية عن رئيس اتحاد النقابات، إرغون أتالاي، أي أقل من الحد الأدنى للأجور.

وتكمن طريقة معالجة الاحتقان المسبب لهذه الاعتداءات بتحديد وضع اللاجئين من الناحية القانونية، لتنطبق عليهم القوانين الدولية التي تنظم وضع اللاجئ، بالإضافة إلى ضرورة إتقان لغة البلد المضيف، بذلك سيتمكن اللاجئ السوري من قطع ثلثي المسافة على طريق الاندماج الفعال في المجتمع التركي، بحسب موشلي.

ويشدد الباحث على ضرورة توحد اللاجئين في مؤسسات مدنية واجتماعية تكون قادرة على التعبير عن أفكارهم ومشكلاتهم التي يواجهونها، ما سيجعلهم أكثر فعالية على المستوى الاقتصادي والأخلاقي في المجتمع الذي يستضيفهم.

ما تأثير هذه الاعتداءات على اللاجئين؟

يشرح الطبيب النفسي محمد أبو هلال لعنب بلدي الأبعاد النفسية لهذه الاعتداءات، موضحًا أنها تندرج في إطار علم النفس الاجتماعي الذي يدرس ويناقش مفهوم التعصب.

ويتضمن التعصب مكونًا فكريًا كالأفكار النمطية المسبقة، بالإضافة إلى وجود مشاعر سلبية يحملها المعتدي على الضحية، التي قد تكون فردًا أو جماعة، وهناك أيضًا المكوّن السلوكي الذي يظهر من خلال التمييز على مستوى التعامل مع الناس أو استقطابهم للعمل.

وقال أبو هلال، إن الأفكار المسبقة والتعصب مشاعر يحملها الناس تجاه بعضهم، لكن ما يميزها هو مدى شحنها العاطفي الذي يختلف من شخص لآخر، فزيادة الشحن العاطفي هنا ستفضي إلى التمييز سلوكيًا، وقد يتطرف البعض ليعتدي على شخص أو فئة معينة من الناس.

وأضاف الطبيب أن تعرض الشخص للاعتداء الجسدي أو النفسي لدوافع التعصب يجعله عرضة لآثار نفسية، كالقلق والخوف والتوتر، وربما يصل إلى حد الصدمة إذا كان الاعتداء مؤذيًا وخطيرًا، بالإضافة إلى الشعور بالدونية والرغبة في الانعزال، وقلة الثقة بالنفس، والاكتئاب في بعض الأحيان، وقد يسبب ذلك حالة رد فعل تخلق لدى الضحية نوعًا من التعصب والتمييز تجاه المعتدي أو الفئة التي ينتمي إليها.

وهناك توصيات نفسية للمعتدى عليه تتجلى بالحفاظ على سلامته لحظة الاعتداء والتعامل مع الموقف بحكمة، وبما لا يخلّ بوضعه القانوني، حتى لا يتحول المعتدى عليه إلى معتدٍ، فردّ فعل الأشخاص تجاه الاعتداءات تختلف كليًا من شخص لآخر، فالبعض يرد بطريقة قانونية سليمة، وهناك من يتجاهل الأمر، وقد يشعر الضحية بالنقمة على نفسه أو أسرته، وبهذه الحالة يتماهى مع المعتدي وينظر لنفسه بدونية وكراهية، وكأنه يستحق فعلًا الاعتداء الذي تعرض له.

ويؤكد أبو هلال على ضرورة استشارة الشخص أحد مقربيه، وطلب المساعدة والنصيحة في حال تعرضه لاعتداء عنصري، فكتمان هذه المشاعر قد يبرز لاحقًا بهيئة أعراض جسدية نفسية المنشأ.

مبادرات لتخفيف الاحتقان

في محاولة لتخفيف الآثار الناتجة عن بعض الاعتداءات تجاه سوريين في تركيا، ظهرت مبادرات عدة سواء من قبل جهات رسمية أو مدنية تركية، أو من جمعيات سورية في تركيا.

ففي 17 من تموز عام 2019، عقدت دائرة الهجرة في "الائتلاف السوري" المعارض ورشة بحضور إعلاميين وحقوقيين وممثلين عن منظمات المجتمع المدني، بهدف تخفيف الاحتقان تجاه الوجود السوري في تركيا، بعد حالات اعتداءات تعرض لها لاجئون سوريون.

ونظمت جمعية "أوزغور در" الوقفية التركية، في 6 من تموز عام 2019، وقفة تضامنية في منطقة الفاتح باسطنبول، نادى المشاركون خلالها بشعارات التآخي مع السوريين، والرفض للأصوات التي تعاديهم.

وفي 23 من تموز عام 2019، أطلق ناشطون وصحفيون سوريون مبادرة إعلامية تحت عنوان "أنا إنسان"، وكان الهدف منها مخاطبة الرأي العام التركي لامتصاص حالة الاحتقان ضد اللاجئين السوريين في تركيا، بعد حملات تحريض موجهة ضدهم، تسببت بموجة ترحيل تعرض لها المخالفون الذين لا يحملون بطاقة "الحماية المؤقتة" في الولايات التي يقيمون فيها.

لقاح الإنفلونزا الموسمية
في زمن "كورونا"

د. كريم مأمون

مع استمرار تفشي جائحة "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) وما تمثله من تحديات صحية، صار من المهم حاليًا أكثر من أي وقت مضى اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية أنفسنا وأفراد أسرنا من الإصابة بالإنفلونزا الموسمية، لتخفيف انتشارها وتقليل الخلط بينها وبين "كوفيد- 19".
والطريقة الأكثر فعالية للحماية من الإنفلونزا الموسمية هي زيادة مناعة الناس عن طريق إعطائهم اللقاح، لذلك ينصح بالحصول على لقاح الإنفلونزا الموسمية، فهو آمن وفعال.

ما هو لقاح الإنفلونزا؟

هو عبارة عن لقاح يحتوي على عدة أنواع من فيروسات الإنفلونزا، وعند إعطائه يحفز الجهاز المناعي لدى الإنسان على إنتاج أجسام مضادة تقاوم فيروسات الإنفلونزا وتحاربها حال دخولها الجسم فيما بعد، ويوجد منه نوعان:
• اللقاح الثلاثي التكافؤ "TIV" (يحتوي فيروسات مقتولة).
• اللقاح الرباعي التكافؤ "LAIV4" (يحتوي فيروسات حية مضعفة).
تبدأ فعالية اللقاح خلال أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع من إعطائه، ويمنح حماية بنسبة 85% تقريبًا ضد تطور الإنفلونزا، وهو فعال ضد نمطي الإنفلونزا "A" و"B"، وفي حال تطورت الإنفلونزا فإنه يمكن أن يخفف شدة ومدة الأعراض، كما أنه يعطي مستويات حماية أعلى من الموت نتيجة الإنفلونزا.
يعتبر اللقاح الحي المضعف آمنًا للأشخاص الطبيعيين غير الحوامل وبعمر 2- 49 سنة غير مضعفي المناعة.
أما النساء الحوامل والمرضى الذين لديهم خطورة عالية لاختلاطات الإنفلونزا، بمن فيهم الأطفال تحت عمر السنتين، فينصح بإعطائهم اللقاح المقتول لأنه أكثر أمانًا من اللقاح الحي المضعف.

مِن الأشخاص الذين ينصح بإعطائهم لقاح الإنفلونزا؟

ينصح بإعطاء لقاح الإنفلونزا بشكل خاص لمجموعات الأشخاص الذين لديهم خطورة عالية أكثر من غيرهم والعاملين في مجال الرعاية الصحية، وهم:
-1 كل الأشخاص بعمر خمسين سنة أو أكثر.
-2 المقيمون ضمن مرافق الرعاية الصحية لفترات طويلة الذين هم على احتكاك دائم بالمرضى، مثل الأطباء والصيادلة والممرضين والفنيين.
-3 البالغون والأطفال بعمر ستة أشهر أو أكثر الذين لديهم حالات قلبية أو رئوية خاصة بما فيها الربو.
-4 البالغون والأطفال بعمر ستة أشهر وما فوق الذين يحتاجون إلى رعاية طبية منتظمة أو الدخول إلى المستشفى بسبب أمراض استقلابية (كالداء السكري) أو أمراض كلوية مزمنة أو ضعف بجهاز المناعة (مشاكل جهاز المناعة نتيجة الأدوية أو الإنتانات كالإيدز).
-5 الأطفال والمراهقون (بعمر ستة أشهر إلى 18 سنة) الموضوعون على معالجة بالأسبرين لفترات طويلة، لأنهم قد يطورون متلازمة "راي" بعد الإنفلونزا.
-6 النساء الحوامل (بعد الشهر الثالث من الحمل).
ونتيجة لهذا العدد الكبير من الأشخاص الذين يعتبرون ذوي خطورة عالية، فإنه منذ عام 2010 أصبح ينصح بإعطاء لقاح الإنفلونزا سنويًا لجميع الأشخاص بعمر ستة أشهر فما فوق.

متى يعطى لقاح الإنفلونزا؟

بشكل عام ينصح بإعطاء جميع الأشخاص من عمر ستة أشهر وما فوق لقاح الإنفلونزا بشكل سنوي قبل شهر إلى شهرين من بدء موسم الإنفلونزا (في الخريف وقبل فصل الشتاء)، لكن يمكن الاستمرار بأخذه في أي وقت طوال فصل الشتاء ما دامت فيروسات الإنفلونزا سارية ومنتشرة حتى نهاية شهر شباط .
ويعطى اللقاح للأطفال الأصغر من تسع سنوات الذين يعطون اللقاح للمرة الأولى جرعتين بفارق أربعة أسابيع بينهما، وإذا كانوا قد لُقحوا في الفصل السابق ولكن بجرعة واحدة يعطون جرعتين من اللقاح في هذه السنة، ثم جرعة واحدة سنويًا، أما الأطفال الأكبر من تسع سنوات والبالغون حتى ولو لم يسبق لهم التطعيم فيحتاجون إلى جرعة واحدة فقط كل سنة.

هل من مضادات استطباب لإعطاء لقاح الإنفلونزا؟

لا يعطى اللقاح للأطفال بعمر أقل من ستة أشهر، ولا للأشخاص الذين لديهم حساسية لبيض الدجاج أو منتجاته، أو الأشخاص الذين عانوا من أعراض شديدة عند أخذ اللقاح في المرة السابقة، أو الأشخاص الذين عانوا من متلازمة "غيلان باريه" خلال مدة ستة أسابيع عند أخذ اللقاح في المرة السابقة.
كذلك لا يعطى للأشخاص الذين يعانون حاليًا من أعراض الإنفلونزا، والأشخاص الذين لديهم ارتفاع شديد أو متوسط في درجة الحرارة، ولكن هؤلاء يمكنهم أخذ اللقاح بعد أن تستقر حالتهم.

كيف يعطى لقاح الإنفلونزا؟

يتوفر اللقاح في الصيدليات على شكل مصل ضمن محقن مجهز للحقن العضلي (وهناك لقاح يعطى بالأنف قد يحل محل اللقاح العضلي مستقبلًا)، يحتوي المحقن جرعة واحدة (0.5 مل)، ومكتوب عليه العام المعد اللقاح للاستخدام فيه (مثلًا 2020-2021)، إذ يتم تركيب اللقاح كل عام من أصناف الفيروسات الشائعة في العام نفسه.
ويعطى حقنة كاملة (0.5 مل) للبالغين والأطفال فوق ثلاث سنوات من العمر، أما الأطفال بين ستة أشهر وثلاث سنوات فيعطون نصف جرعة الكبار، ويجري ذلك عن طريق الحقن العضلي في أعلى الذراع للبالغين، وفي الفخذ للأطفال خاصة من هم دون الثلاث سنوات.
بشكل نموذجي قد ينتج عن لقاح الإنفلونزا بعض الأعراض الجانبية البسيطة جدًا، كألم الساعد واحمرار مكان الحقن وارتفاع طفيف بدرجة الحرارة، ولكن لو حدثت هذه الآثار فإنها تتلاشى في غضون 24 ساعة.

"DJI Pocket 2".. كاميرا الجيب بإصدارها الجديد

أطلقت شركة التكنولوجيا الصينية "DJI" الجيل الثاني من الكاميرا الجديدة الصغيرة الحجم مع المثبت "Osmo Pocket 2".

و"DJI Pocket 2" هي كاميرا صغيرة محمولة، بحجم الجيب، تتيح لمستخدميها تسجيل لحظاتهم بيد واحدة، يمكن اصطحابها في كل مكان، إذ تتناسب مع حجم اليد أو الحقيبة أو الجيب.

والكاميرا مجهزة لتثبيت الحركة ومنع الاهتزاز والتقاط صور ومقاطع فيديو سلسة.

توفر الكاميرا إمكانية التقاط صورة بانورامية عالية الوضوح 3*3، ومن خلال وضعية "التتبع النشط" يمكن للعدسة متابعة موضوع ما وإبقاؤه في الإطار وتصويره بغض النظر عن الطريقة التي يتحرك بها.

كما توفر خاصية "Timelapse" التي تتيح تصوير مرور الوقت، والتي تعتمد على التقاط العديد من الصور خلال فترة زمنية محددة، وجمعها معًا لتكوين فيديو بشكل أسرع بكثير من الحقيقة.

وتتميز الكاميرا الجديدة بمستشعر أكبر بدقة 64 ميجابكسل، يوفر إمكانية التكبير ثماني مرات، ويمكن لها تصوير الفيديوهات بدقة "4k" بمعدل 60 إطارًا في الثانية.

وتحتوي الكاميرا على أربع ميكروفونات موضوعة حولها لتسجيل الصوت، لذلك لا يحتاج حاملها إلى تركيب أجهزة إضافية لتسجيل الصوت.

وتعتبر القاعدة قابلة للإزالة، وتتيح لمستخدمها إرفاق ملحقات معيارية، مثل قاعدة لتوصيل "Micro Tripod"، ومقبض "Do-It-All"، مع قاعدة ثلاثية القوائم، ووحدة لشبكة لاسلكية و"بلوتوث"، ومكبر للصوت، ومنفذ للصوت 3.5 مم، وميكروفون لاسلكي للاستقبال.

تتوفر "DJI Pocket 2" مع العديد من الملحقات الجديدة، التي تتضمن حافظة جديدة للشحن، وعجلة صغيرة للتحكم، وعدسة بزاوية عريضة، وميكروفونًا لاسلكيًا وحاجبًا للرياح، وحاملًا ثلاثي القوائم.

وتعرف شركة "DJI" بتصنيعها للطائرات من دون طيار (درون) التي تستخدم في التصوير الجوي، كما تصنع الشركة كاميرات وأجهزة مانع اهتزاز الحركة لتثبيت الكاميرات في أثناء التصوير، بالإضافة إلى العديد من التقنيات الأخرى، وتستحوذ الشركة على أكثر من 70% من سوق الطائرات من دون طيار عالميًا.

سينما

"مناورة الملكة".. مواجهة أمريكية روسية على رقعة الشطرنج

في مسلسل درامي أمريكي من سبع حلقات، مدة الحلقة الواحدة ساعة تقريبًا، يصوّر المخرج سكوت فرانك المساعي الأمريكية للتفوق على الروس في لعبة الشطرنج، من خلال "عبقرية" طفلة يتيمة في اللعب.

يروي مسلسل "مناورة الملكة" (The Queen's Gambit) قصة طفلة أمريكية يتيمة في سن التاسعة، تتعلم الشطرنج على يد عامل النظافة في دار الأيتام التي تعيش فيها بعد موت والدتها، والتي تكتشف موهبتها وتدربها لتنطلق إلى العالمية.

تدرك "عبقرية" الشطرنج بيث هارمون، التي تجسد دورها في صغرها إيسلا جونستون، وتؤديه لاحقًا الأمريكية- البريطانية أنيا تايلور، أن لعبة الشطرنج هي مصيرها، وتعمل على دراستها والتخلص من إدمانها على المهدئات التي اعتادت تناولها في الميتم، لتسلك من خلال البطولات التي تشارك بها طريق النجومية.

أُعد المسلسل بطريقة توحي بأن أحداثه سيرة ذاتية لشخص حقيقي، إلا أنه مأخوذ عن رواية للكاتب والتر تيفيس ألّفها عام 1983 تحمل نفس عنوان المسلسل.

ويرى المخرج ومحرر شؤون السينما في قناة "الجزيرة" خليل حنون، في منشور عبر صفحته الشخصية في "فيس بوك"، أن "العقدة" التي سببتها بطولة العالم للشطرنج في العقلية الأمريكية دفعتهم إلى عمل أفلام ومسلسلات تريحهم "قليلًا".

وذلك لأن السوفييت وبعدهم الروس كانوا "أسياد اللعبة"، وسيطروا على البطولة منذ منتصف الأربعينيات إلى اليوم مع اختراق واحد للأمريكيين في عام 1973.

وبعيدًا عن هذه "العقدة"، فإن المسلسل "ممتع في سرده ومشوق"، وخاصة في نصفه الأول، وفي النصف الثاني يصبح واضحًا في المسارات التي تسلكها القصة وكيف ستنتهي، لكن هذا لا يضعفه في ظل أداء تمثيلي أخاذ من بطلته أنيا تايلور جوي "بعينيها الواسعتين المعبرتين".

حاز المسلسل من إنتاج منصة "نتفليكس"، الذي عُرض في 23 من تشرين الأول الماضي، على تقييم 8.9 من 10 في موقع "IMDb" المختص بتقييم الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية.

كتاب

"سوريا في الظل".. حلول مقترحة قبل 20 عامًا للخروج من عتمة الاستبداد

"أن تكتب داخل سوريا"، كان ذلك العنوان الذي حملته مقدمة كتاب "سوريا في الظل"، لإبراز خطورة أن تُمارس الكتابة عن النظام السياسي من وجهة نظر معارضة للسلطة داخل سوريا.

يعتبر الكتاب للمفكر السوري ياسين الحاج صالح، حديثًا عن السلطة السياسية في سوريا خلال حكم "البعث" قبل أن يوجد أي تمرد علني شعبي أو احتجاجات مناهضة لحكمه.

بدأ الحاج صالح بالكتابة في عام 2000 بعهد "الرئيس الشاب" (بشار الأسد) كما يصفه في كتابه، وذلك بعد أن سُجن في مراكز اعتقال الأسد الأب لمدة 16 عامًا.

وبحسب الحاج صالح، فإنه "ليس أصعب ما يواجه الكتابة في سوريا ما قد تتسبب به من متاعب للكاتب السوري مع أجهزة النظام، بل بالخصوص ضعف التراكم الكتابي عن الشأن السوري المعاصر بأقلام كتّاب سوريين. السجل خالٍ تقريبًا بخصوص سنوات حكم الأسد الأب، غير السردية الرسمية لا يجد المرء شيئًا".

ويعلّل الحاج صالح ذلك بأنه نتيجة العيش في ظل حكم حالة الطوارئ لمدة 40 عامًا، ما أنتج "تصحرًا فكريًا وسياسيًا"، تزامن مع انتشار الأعراف الاجتماعية التي تفقد الشعب المبادرة في تطوير وعيه السياسي والثقافي.

يتناول الكتاب مجموعة من مقالات صحفية للكاتب تتناول النظام السياسي السوري وممارساته وهياكله بالفترة بين عامي 2000 و2005، ويحلل فيها الكاتب واقع المجتمع والدولة في ظل حكم "البعث" واستئثاره بالسلطة، ويطرح فيها المشاكل السياسية والاقتصادية، ويقترح الحلول من خلال عرض بعض المحاولات والنشاطات الاحتجاجية البسيطة التي قام بها بعض المثقفين والديمقراطيين المستقلين.

واقترح الحاج صالح أن يكون هناك عقد اجتماعي جديد بين السوريين يُنجز وتستقر مواثيقه ونظمه خلال عقد من الزمان، وكان من المفترض بحسب رأي الحاج صالح أن تنجز سوريا خلال العشرية الأولى من القرن الحالي تجديد نظامها السياسي والاجتماعي من أجل أن تتمكن أولًا من أن تستعيد لشعبها وحدته ومعنوياته على العمل السياسي، ولتستطيع ثانيًا إعطاء معنى أخلاقي ووطني حر لدورها الإقليمي الذي لا يمكن الحفاظ عليه من دون تغيير مضمونه، لتستجيب في النهاية لتحديات "عملية السلام" المحتملة أو احتمالات الحرب غير المستبعدة.

والتوجه الإصلاحي السوري يجب أن يتمثل، بحسب الحاج صالح، في بناء أطر جديدة للعمل العام الحكومي، وإيجاد هياكل أمتن وأكثر حيوية ومرونة للنشاط الاجتماعي، وخلق مصالح جديدة للناس، "فالوسيلة المثلى لبعث الحياة في الروح العامة هي إفساح المجال أمام الأجيال الجديدة كي تُسمع صوتها، وتعبر عن ذاتها ومطالبها، وكي تبتكر منابرها وقنوات اتصالها".

وأوصى الحاج صالح في كتابه بأن تُفتح أبواب العمل السياسي المستقل بصورة علنية وشرعية ومنظمة بموجب قوانين تحترم الحقوق المدنية والاقتصادية، واستبعد الكاتب "بيقين تام" خيار دوام الحال السياسية في سوريا على ما هي عليه، من خلال انطلاق حملات تنظيمية تطالب بالتغيير لا يمكن وقفها من دون تكلفة باهظة ومدمرة تمس مستقبل سوريا ووجوده، وهو ما حدث فعلًا في آذار 2011.

ياسين الحاج صالح هو مفكر وباحث وكاتب سوري معارض، وسجين سياسي سابق، ولد في مدينة الرقة عام 1961، ومن أعماله "بالخلاص، يا شباب! 16 عامًا في السجون السورية" و"السير على قدم واحدة" و"مايا".

	9	4		5		1		
	8		7	9				4
2			6					
3		6	8				9	
			2		1			
	4				6	2		7
					7			6
4				8	3		1	
		5		6		3	2	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

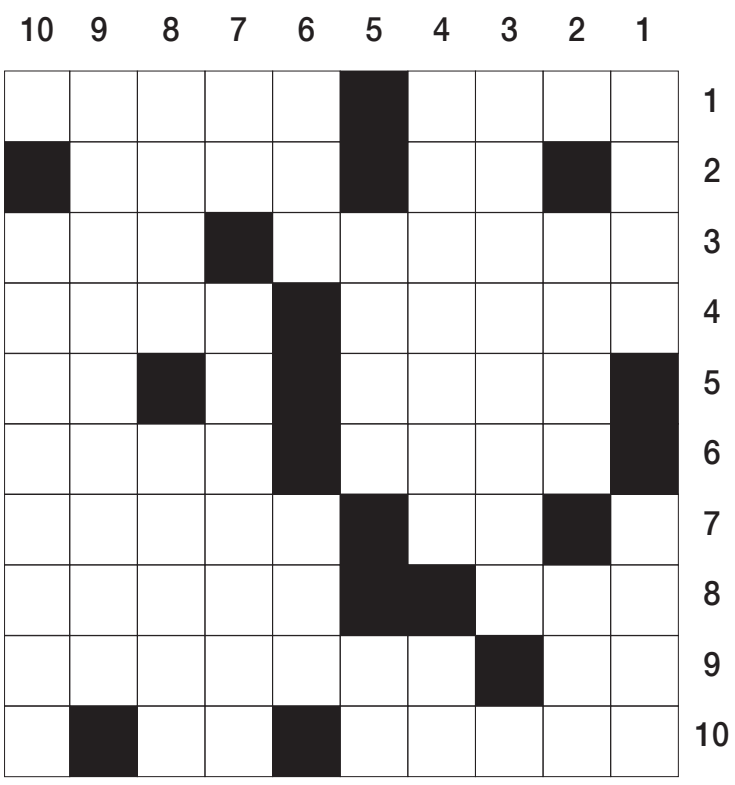

أفقي
1. مدينة فلسطينية (مبعثرة) - أطول الخلفاء الراشدين مدة في الخلافة
2. متشابهان - من يقرع الطبل
3. من الزهور وينسب إليها من يحب نفسه - وقع
4. نسور - دفتر
5. يطبخ - حسم الأمر
6. ممثل جسد شخصية عمر المختار - براد (بالإنكليزية)
7. دفن - دولة تقع فيها سدس مساحة اليابسة
8. معظم الشيء - أجهزة التهوية أيام الحر
9. تقال عند الضجر - الشيخ الرئيس الطبيب الفيلسوف
10. تقينا البرد والحر - طرف

عمودي
1. قلم - عتمة
2. وجدك - خاف بشكل مفاجئ
3. أشهر رحالة عربي
4. جد سيدنا يعقوب عليه السلام - والد
5. ضياع العقل والحكمة - فقط (عامية)
6. حركة فسيولوجية لمقاومة المرض - من الفصيلة السنورية (معكوسة)
7. إرجع إلى عقلك - جزيرة فرنسية في البحر الأبيض المتوسط (مبعثرة)
8. مخادع - وسادات
9. أول من قسم أيام الأسبوع على سبعة أيام
10. لنيل أقساط من الراحة

1	4	6	5	8	2	3	7	9
9	2	5	4	3	7	6	8	1
3	7	8	6	1	9	5	2	4
7	5	9	8	6	4	2	1	3
6	3	4	2	7	1	9	5	8
2	8	1	9	5	3	4	6	7
8	1	2	3	4	6	7	9	5
5	6	3	7	9	8	1	4	2
4	9	7	1	2	5	8	3	6

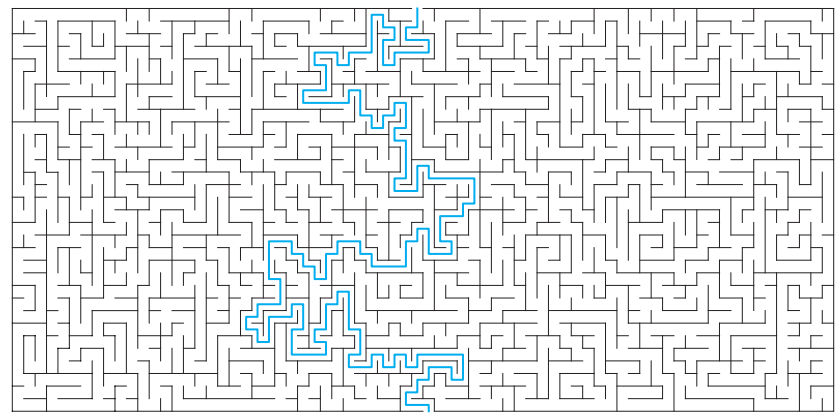

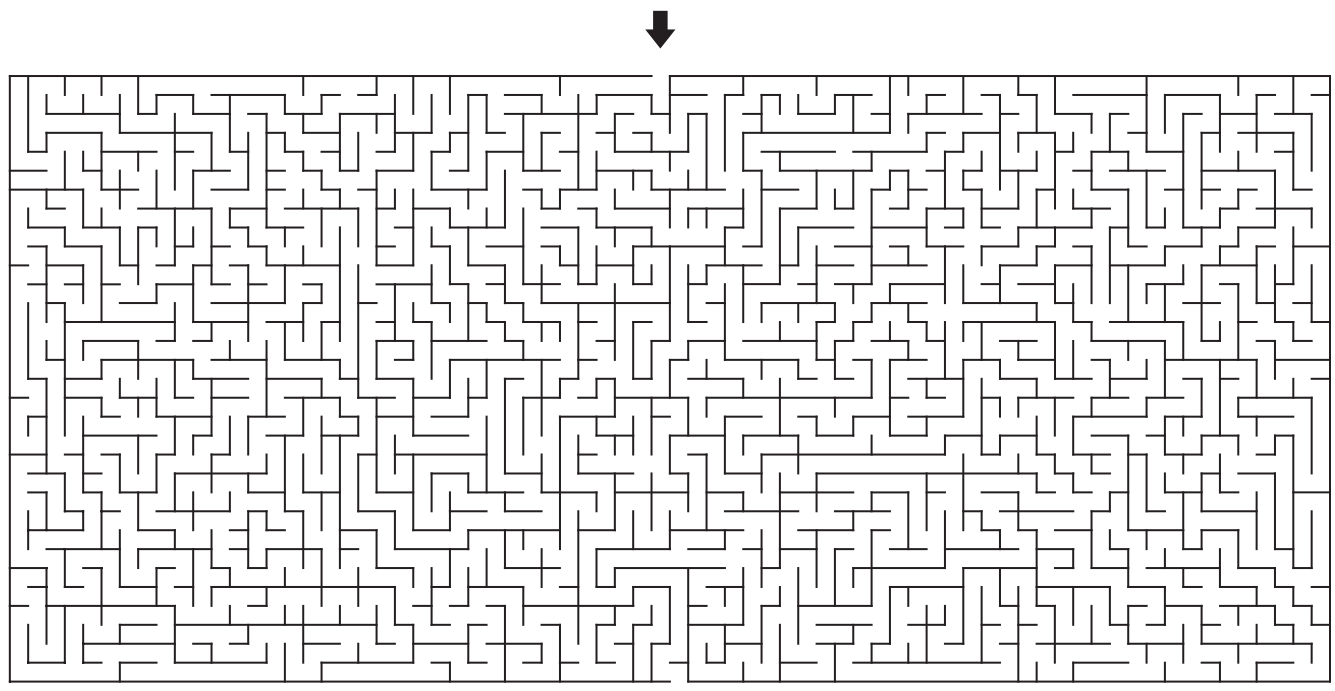

انتهاء صلاحية.. وإقالات تقترب

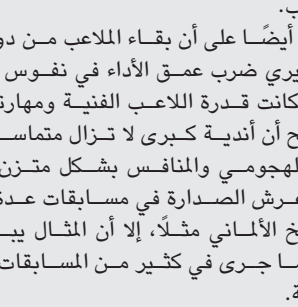

عروة قنواتي

مع انقضاء عدد لا بأس به من جولات المسابقات المحلية الأوروبية، وانتهاء مرحلة الذهاب من دوري المجموعات في دوري أبطال أوروبا والدوري الأوروبي، دخلت الصحف الرياضية في العالم موسمها المميز باصطياد الأسماء التدريبية المهمة التي لم تقدم جديدًا على مستوى الجولات الماضية، إضافة إلى نتائجها أيضًا في الموسم الماضي وكم من المكاسب حقق هذا المدرب وأين سقط ذاك، ومَن يخلف مَن في الإدارة الفنية، أيًا كان نوع وشكل ولون الفريق وكيفما بدا ترتيب المسابقة.

لنتفق أولًا بأن جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) ألحقت بالأندية الكبرى والمتوسطة أيضًا أضرارًا بالجملة، وأفرغت خزائن الأندية بشكل أو بآخر ، بينما وضعت بعض الأندية (التي اعتادت على الصفقات القياسية) على المحك كما يجري حاليًا في برشلونة، الذي وصل إلى زمن لا يستطيع فيه استقدام صفقة إلا ليبيع لاعبًا من الفريق الأول أو عددًا من اللاعبين الشباب.

لنتفق أيضًا على أن بقاء الملاعب من دون حضور جماهيري ضرب عمق الأداء في نفوس اللاعبين، مهما كانت قدرة اللاعب الفنية ومهارته.

صحيح أن أندية كبرى لا تزال متماسكة، وتقدم الأداء الهجومي والمنافس بشكل متزن، وتتربع على عرش الصدارة في مسابقات عدة، كبايرن ميونيخ الألماني مثلًا، إلا أن المثال يبدو فريدًا أمام ما جرى في كثير من المسابقات الأوروبية المحلية.

فمن غير الطبيعي وبحسب المواسم الخمسة الأخيرة في كل بلد أوروبي تُعرف بطولاته بالأكبر دوليًا، أن تشاهد برشلونة في الترتيب الـ12 بعد انقضاء ثماني جولات، والمان سيتي في المركز الـ11 واليونايتد في الـ15 مع دخول الجولة الثامنة، وإنتر ميلان في المركز السادس ولاتسيو في العاشر مع دخول الجولة السابعة.

الآن، وحسب هذه التعريفات السريعة للمشهد الكروي الأوروبي، أصبح من الطبيعي والمعتاد أن نسمع ونقرأ حول بحث إدارة المان يونايتد عن بديل للمدرب سولشاير، وسط طرح عديد الأسماء التي يمكن لها قيادة دفة اليونايتد فنيًا، هذا الأمر قد لا يتم إسقاطه على بيب غواريديولا مدرب المان سيتي، ولكن النتائج الحالية والخروج صفر اليدين مجددًا من دوري أبطال أوروبا ينذر برحيله عن الفريق بعد سنوات ومواسم من المحاولة والفشل على الصعيد الأوروبي.

أنتونيو كونتي في إنتر ميلان يبدو أن أوراق اعتماده ستكون على المحك أيضًا خلال الجولات المقبلة بعد النتائج المثيرة للاستغراب في دوري الأبطال وفي الدوري الإيطالي.

لن نحكم بشكل سريع على الجولات المقبلة في مسابقات ومباريات بعض الفرق المهمة، لكن الموقف المتأرجح في النتائج أيضًا للنادي الملكي قد يعطي إشارة إسعافية إن لم يكن هناك تقدم على مستوى دوري أبطال أوروبا، زيدان ليس مطالبًا بالرحيل، لكن إن لم يتأهل إلى الأدوار الإقصائية في "الشامبيونز ليغ" سيكون قريبًا من باب الخروج أيضًا.

إذًا، وحتى نهاية مرحلة الذهاب في كل دوري وبطولة محلية أوروبية من المسابقات الخمس الكبرى، ستكون اللقطة مثيرة للغاية، وستعرف أسماء تدريبية أكبر تتجه للخروج من الباب الضيق ولربما قبل نهاية مرحلة الذهاب.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

الحكم السوري فراس الخطيب في مباراة بين نادي تفينتي وزفولة في الدوري الهولندي الممتاز للشباب – 2019 (عنب بلدي)

فراس الخطيب..
من الأندية الشعبية في سوريا إلى الملكي الهولندي

حصل الحكم السوري فراس الخطيب، في حزيران الماضي، على عضوية الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، التي فتحت أمامه الباب كحكم دولي لمباريات تجري بين فرق ومنتخبات رياضية عريقة.

ينحدر الخطيب من قرية بيلون في محافظة إدلب، وبالإضافة إلى كونه محاسبًا سابقًا في جامعة "إدلب"، عمل في سوريا قبل اندلاع الثورة هناك حكمًا في الدرجة الثالثة، قبل أن يفصله الاتحاد السوري الرياضي لكرة القدم، ويوقفه عن العمل، ما اضطره للتوجه إلى تحكيم بطولات الأحياء الشعبية، والجامعات والمعاهد.

وقال الخطيب في حديث إلى عنب بلدي، إن افتقاره للواسطة وشيوع المحسوبية في دوائر النظام السوري، حتى الرياضية منها، كان السبب في إبعاده عن التحكيم، رغم خضوعه لدورة انتساب تحت إشراف الاتحاد الرياضي، حصد فيها المركز الأول من بين 30 حكمًا مشاركًا.

وقال الحكم الدولي السابق وأمين سر لجنة حكام حلب الأسبق، شاكر حميدي، لعنب بلدي، إن الحماية تتوفر للحكام إذا مُنحوا التعويض المادي الذي يحميهم من الضغوط، معتبرًا أن الاتحاد الرياضي العام واتحاد كرة القدم "قادران على هذا الأمر"، بينما يرى الحكم في الدرجة الأولى بالدوري السوري، محمد الغادري، أنه لا يمكن حماية الحكام السوريين في الوقت الحالي في ظل قيادة فاسدة ممثلة بالاتحاد الرياضي العام واتحاد كرة القدم، مؤكدًا سهولة استغلال الظروف المادية الصعبة وبساطة بعض الحكام عن طريق السماسرة.

ومع انخراط إدلب المبكر في الحراك الثوري تعطلت الفعاليات الرياضية في المحافظة، وتوقفت معظم الأنشطة والمباريات.

نجاحات مستمرة

غادر الخطيب سوريا بعد تجربتي اعتقال عاشهما في معتقلات النظام السوري، واتجه إلى هولندا قبل خمس سنوات، ليستأنف نشاطه الرياضي من مدينة أولدنزال في مقاطعة أوفريجيسل على الحدود الألمانية.

ومن هناك انطلق لتحكيم أولى مبارياته في هولندا، وهي مباراة للفرق الناشئة، حصل بعدها على العلامة الكاملة من قبل رئيس النادي ورئيس مجموعة الحكام.

بدأ الخطيب مشوار التحكيم الكروي في هولندا لفئة الشباب والرجال مع نادي "دي إتش" في مدينة أولدنزال ومنطقة تويتنتي في عام 2016، في حين كان يتعلم الهولندية لتخطي حاجز اللغة الذي قد يؤخر عملية الاندماج في المجتمع المضيف.

وفي عام 2017 حصل الخطيب على الشارة الهولندية وعضوية الاتحاد الملكي الهولندي لكرة القدم، وأصبح حكمًا عن فئة الأشبال والناشئين والشباب والرجال على مستوى منطقة تويتنتي وعلى مستوى مقاطعة أوفريجسل، بالإضافة إلى تحكيمه في دوري السيدات.

وعمل حكمًا على مستوى هولندا لفئة الشباب بالدوري العام، وحكمًا على مستوى المقاطعة لفئة الرجال في دوري الدرجة الثانية عام 2018.

وفي عام 2019 أصبح الخطيب حكمًا على مستوى هولندا بالدرجة الثالثة، وحكمًا على مستوى المقاطعة بالدرجة الأولى، وحكمًا للدوري الممتاز للسيدات.

وفي حزيران الماضي حصل الخطيب على عضوية الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا).

ومع تفشي جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) توقف النشاط الرياضي في هولندا، إثر سياسة الإغلاق العام التي عادت وفرضتها الحكومة للحد من انتشار الفيروس، فتوقف عمل الخطيب كحكم في الدوري العام على مستوى هولندا.

كرة القدم بين سوريا وهولندا

قال الخطيب إن الرياضة في سوريا مرهونة بيد "الجيش والشرطة"، وهذا أحد أسباب عدم امتلاك سوريا منتخبات منافسة، بالإضافة إلى عدم وجود ثقافة رياضية، ويتجلى ذلك في شتم الجمهور للحكم أمام أدنى خطأ في ظل غياب لجنة انضباط تدافع بشكل فعلي عن حقوق الحكام.

وتابع، "لو نظرنا إلى إدارة الاتحاد الرياضي السوري، سنجدها مكونة بأغلبيتها من ضباط شرطة وجيش، هذه العقلية لن تنتج أي جديد. من الضروري وضع الرجل المناسب في المكان المناسب".

ويرى الخطيب أن اللاعب السوري تنقصه الثقافة الرياضية، وهذا ما يعرقله الاتحاد الرياضي في سبيل الاحتفاظ بالمناصب والامتيازات ضمن الاتحاد بمنأى عن اللاعبين الموهوبين فعلًا.

ويختلف الوضع في هولندا بحسب الخطيب، حيث تشجع الحكومة والمنظمات المدنية المواهب بشكل عام، وتحضر النوادي والملاعب بكثافة في المدن والأحياء الهولندية.

الكرة السورية في المرمى
الخاسر
قال الخطيب إن الحالة المادية الجيدة لبعض اللاعبين أتاحت لهم التفرغ، في ظل غياب الأعباء المادية عنهم، الأمر الذي ساعدهم على الخروج واللعب في فرق متقدمة بمنطقة الخليج، بعد تطوير مهاراتهم، وصقل خبراتهم الكروية وصولًا إلى الاحتراف في النوادي التي تبنتهم، أما اللاعب ذو الوضع المادي المتواضع فكانت وما زالت فرصه أقل، بالمقارنة مع أقرانه في الخارج، لا سيما في ظل بقائه في سوريا.

ولفت الخطيب إلى أن النسق الرياضي المتبع في أوروبا مختلف، وهذا يبرر احتراف بعض اللاعبين السوريين في دول الخليج، فالمنتخبات الأوروبية ترتكز على الموهبة أولًا، بعيدًا عن التحايل للدخول إلى المنتخبات المتقدمة.

ويشكل غياب الجماهير عن مدرجات الملاعب عاملًا أسهم إلى حد كبير في تراجع الأندية، وظهور ضعف في أداء اللاعبين، إذ يشكل الجمهور محركًا ودافعًا للاعب لتقديم كل طاقته على أرضية الملعب.

ريكاردو كالافيوري..
فتى روما الذهبي

تعرف كرة القدم الإيطالية بطريقة لعبها الدفاعية، وتعد مدرسة في عالم كرة القدم في هذا المجال، وخرّجت عبر السنين عددًا من أفضل لاعبي الخط الخلفي عبر التاريخ، كباولو مالديني وأليساندرو نيستا وفابيو كانافارو، والأسماء الثلاثة سبق أن حققت إنجازات كبيرة مع المنتخب الوطني الإيطالي أو الأندية التي لعبت لها .

وتستمر كرة القدم الإيطالية بتقديم أسماء جديدة في خط الدفاع، ومنها اللاعب الشاب ريكاردو كالافيوري، لاعب نادي روما.

الطريق نحو الفريق الأول

نجح ريكاردو، المولود في عام 2002 في العاصمة الإيطالية روما، بانتزاع إعجاب مسؤولي فريق ناديها الأول، الذي يحمل اسم المدينة ذاتها، ويعد من أبرز الفرق الإيطالية.

إذ اتخذت الإدارة الرياضية في النادي قرارًا بترفيع ريكاردو إلى فريق الرجال، في عمر 18 عامًا فقط.

وسبق لريكاردو أن مثّل نادي روما، عندما لعب لمصلحة أكاديمية النادي للأعوام تحت 16 عامًا، ثم انضم إلى الفئة العمرية تحت 17 عامًا في موسم 2017-2018، وبعد موسم واحد انضم إلى الفئة العمرية تحت 19 عامًا مباشرة، دون المرور على الفئة تحت 18 عامًا.

وفي 1 من أيلول الماضي، انضم إلى الفريق الأول، بعد أن خاض مع الفئات العمرية 36 مباراة، سجل خلالها خمسة أهداف وصنع هدفين.

ويبدو أن رهان مسؤولي الفريق الأول سيكون في محله، إذ نجح بصناعة هدف فريقه الوحيد أمام نادي يوفنتوس ضمن منافسات الدوري الإيطالي للموسم الماضي، في المباراة التي انتهت بالتعادل الإيجابي بين الفريقين بهدف لمثله.

لكن الحظ السيئ لازم ريكاردو في الموسم الحالي، إذ أُعلن عن إصابته بفيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19)، دون الإعلان عن موعد محدد لشفائه.

ومن مميزات ريكاردو كالافيوري، بالإضافة إلى طوله البالغ مترًا و83 سم، (يعد الطول في عالم كرة القدم عاملًا مهمًا وخاصة في خط الدفاع، إذ يساعد صاحبه على التعامل مع الكرات الهوائية بشكل أفضل)، قدرته على اللعب في ثلاثة مراكز، هي الظهير الأيمن والأيسر، والجناح الأيسر.

ودفعت موهبة كالافيوري وكيل اللاعبين الشهير مينو رايولا لضم اللاعب إلى قائمته ليصبح وكيلًا له، وهو ما سيمهد الطريق أمام اللاعب في حال استمر على مستواه المرتفع للانتقال إلى أكبر الأندية الأوروبية.

في المنتخب الإيطالي

يعد ريكاردو أحد لاعبي المنتخب الإيطالي منذ الفئة العمرية تحت 15 عامًا، منذ عام 2017.

ومنذ بداية العام الحالي، بدأ ريكاردو باللعب ضمن الفئة تحت 19 عامًا، بالإضافة إلى فئتي تحت 20 و21 عامًا، وخاض خلال هذه السنوات الثلاث 15 مباراة وأحرز خلالها هدفين.

وصنفت صحيفة The Guardian"" البريطانية ريكاردو كالافيوري ضمن أفضل 60 موهبة كروية حول العالم في 2019.

وتبلغ القيمة السوقية للاعب، وفقًا لموقع "Transfer Maret" المختص بالقيمة السوقية للاعبين حول العالم، 700 ألف يورو.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرم الثورة

سياسية اجتماعية ثقافية منوعة

الأحد 8 تشرين الثاني/نوفمبر 2020
العدد 455 - السنة التاسعة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

"جدار الصوت".. إسرائيل في دور "حزب الله"

نبيل محمد

أول سؤال يمكن أن يطرحه أمامك فيلم "جدار الصوت" اللبناني الذي نال ثلاث جوائز في مهرجان "البندقية" السينمائي مؤخرًا، هو اختلاف اسمه بين اللغتين العربية والإنجليزية، فـ"جدار الصوت" يحمل اسم "All this all this victory" بالإنجليزية، أي "كل هذا النصر"، السؤال الذي لا إجابة واضحة عنه، إلا أن الحدث ورسالة الفيلم تجعل من "جدار الصوت" اسمًا أكثر توافقًا مع المحتوى، المحتوى الذي يلعب الصوت فيه دور البطولة لا شك.

"مستوحى من قصة حقيقية في حرب تموز 2006"، هكذا يرد في شارة الختام، وهكذا يقول القائمون عليه، وهي قصة لا بد أنها حضرت في آلاف الحروب مع إسرائيل وسواها، فأن تجد مجموعة من سكان قرية تشهد حربًا بين طرفين نفسها محاصرة داخل منزل، بينما جنود العدو يمشون على سطح هذا المنزل، هو حدث ليس استثنائيًا أبدًا، وهو ما قاد مخرج الفيلم أحمد غصين بلا شك إلى عدم الاعتماد على القصة بوصفها حكاية ينتظر المشاهدون خواتيمها، فما توحيه البداية لا يشي أبدًا بالتفاصيل. فالشاب الثلاثيني الذي جاء إلى قريته بحثًا عن والده مستغلًا هدنة وقف إطلاق النار، ووجد نفسه عاجزًا عن العودة بعد أن حوصر في بيت من بيوت القرية مع مجموعة صغيرة من سكانها، لن يكون الختام حول إمكانية نجاته وعودته إلى بيروت حيث تنتظره زوجته ليسافرا معًا، إنما ستكون حالة الحصار تلك، والأدوات المحيطة بها من كل صوب، والظل والشمس، هي الحكاية والعبرة.

لن يتابع الفيلم سوري، أو متفهّم للقضية السورية، إلا عابسًا منتظرًا أي كلمة تمجيد لـ"حزب الله" في حربه ضد إسرائيل، ليشتم الحزب الذي عاث خرابًا في بلاده، وسينتظر أيضًا مشهدًا كلاسيكيًا لعلم ما يرتفع، أو صيحة ما من أدبيات المقاومة أو أدبيات الحزب الدينية والعقائدية، لكن الفيلم لا يتيح ذلك، وهو ما يحافظ عليه بعيدًا نسبيًا عن التصنيف في خانة أفلام المقاومة ودعايتها ذات الملامح المكرورة والمستهلكة وغير القادرة على الإقناع أو حتى التأثير خاصة في السنوات الأخيرة. لكن أن يكون الفيلم مصوّرًا على أنقاض مدينة الزبداني السورية، فهو ما سيصنف في مكان آخر بعيد عن هذا وذاك، بل وبعيد أيضًا حتى عن تلك الأفلام التي صنعها النظام السوري بأكف مخرجيه خالصي الولاء، كنجدة أنزور مثلًا. فهنا الوضع مختلف، ويمكن أن يلعب حضور الزبداني في الفيلم دورًا هو الأهم في الفيلم.

يعطي حضور الزبداني الرسالة الأهم في الفيلم، ليس بانعكاس القصة على ما عاشه أهلوها، وأنْ كم من عائلة حوصرت في بيتها وربما لم تنجُ تحت رصاص الجنود الذي يمشون على أسطح المنازل، لكن أن تكون تلك المنازل التي دمّرها الحزب وهجّر أهلها، هي المكان المناسب لتصوير حرب الحزب ضد إسرائيل، فالعدوان الذي خضعت له تلك القرية اللبنانية في الجنوب التي يتحدث عنها الفيلم، لم تعد قادرة على تقديم الحكاية بعد أن رمم أهلها آثار العدوان عليهم، لكن "حزب الله" وفّر بسلاحه ذاته الذي من المفترض أنه حارب إسرائيل فيه أماكن تمثّل الدمار الإسرائيلي، وبالتأكيد تبالغ به وتتجاوزه، على الأقل لم نشاهد قرية أو مدينة لبنانية دُمّرت بمستوى دمار القرى والمدن السورية، وهنا ليس القصد بالتأكيد تبرئة إسرائيل من اجتياحها المناطق المدنية، وإنما تفريق بين مستويات الإجرام.

إنه المقاوم ذاته، حين وجه سلاحه باتجاه آخر، فلم يشوّه فقط تاريخه كمقاوم، إنما خلق الشكوك في قضيته كلها كطرف باحث عن الحرية والعدالة. لا يمكن لأحد أن يرى "تموز 2006" قبل دخول "حزب الله" إلى سوريا، كما يراها بعده. الحزب الذي عاث إجرامًا في سوريا، فتح مدنًا جاهزة للتصوير السينمائي، يتسوّل فيها عدالة قضيته من الجمهور، بأن يقدّمها أمام الكاميرات على أنها قراه التي دمّرتها إسرائيل، وبنفس المعنى سيكون قد قدّم نفسه على أنه إسرائيل، فهل من صورة أوضح ذلك؟

مشهد من الفيلم

نتعلم من ديننا مكارم الأخلاق

قلت لصاحبي: الصحفي البريطاني روبرت فيسك مات. نظر إليّ منتظرًا بعض الشروحات. أضفت: فيسك من أشهر الصحفيين في العالم، أجرى عدة لقاءات مع أسامة بن لادن.

تحركت شفتاه، مترحمًا على بن لادن، وارتسمت على وجهه ابتسامة عذبة. عاجلته بالقول إن فيسك كان مؤيدًا لبشار الأسد، رافق الجيشَ المجرم في أثناء تدميره مدينةَ داريا، وكان يصنفنا، نحن الثوار، كعملاء للإمبريالية، ولم يكن لديه مانع أن يضرب ابنُ حافظ الأسد شوية كيماوي على الغوطة وخان شيخون. تلخبطت معالمُ وجهه، وقال بلهجة مبينة: الله يحرق نفسه.

حاولت أن أكون محامي الشيطان، فقلت: لا يهم إن كان فيسك ذا أخلاق، أو قليلَ ناموس، لأن الذي ضربنا بالكيماوي هو رئيسنا. مد يده إلى فردة حذائه اليسرى، حملها وقال: بشار رئيس هالصرماية، يلعن روح والده، لكن الحق مو عليه، الحق على أوباما الذي رسم له خطوطًا حمراء وتركه يتخطاها، ولم يفعل معه شيئًا. قلت: وبعد أوباما جاء ترامب، وأمضى في الحكم أربع سنوات، ولم يفعل شيئًا غير أنه ضرب مطار "الشعيرات" وهو شبه خالٍ. قال: ترامب وقف معنا.

طلبت منه أن يكبر عقله، ويفهم أن لا أحد معنا. وسألته: هل تعرف كم سنة استغرقت الحربان العالميتان الأولى والثانية؟ حرك شفتيه وصار يحسب أربعة، زائد ستة، عشر سنوات. قلت له: نحن نُذبح، ونقتل، ونهجر، ونجوع، ونسبى، منذ عشر سنوات، يعني بما يعادل حربين عالميتين، ولا يوجد أخو أخته في أمريكا أو أوروبا أو آسيا أو إفريقيا أو أستراليا يرفع يده ويقول: هذا الشعب بحمايتي.

قال: عتبنا ليس على هذه القارات وهذه الدول. عتبنا على المسلمين. سألته: وهل الذين يقتلوننا يهود؟! قال: لا. بل مسيحيون. قلت له: أنت مخطئ، في بداية الثورة لم يقتلنا أحد غير المسلمين. قال: يعني أنت تحسب بشار الأسد مسلمًا. قلت له: بشار مجرم، ولكنه مسجل بصفة مسلم، ولعلمك أن تشكيلة مسلمين من مختلف الطوائف تشاركه في ذبحنا، ومعهم إيران المسلمة التي سبق لنا أن هللنا لها، وفرحنا لانتصار المقاومة "الإسلامية" على العدو "اليهودي" سنة 2000، وبمجرد ما قمنا ننادي بالحرية ظهر حسن نصر الله وصار يشوبر بيديه ويقول سأبعث جنودًا لسوريا حتى يقاتلوا التكفيريين! قال: اتركني من حسن زميرة، أنا مقهور من ماكرون والفرنسيين الذين يسيئون للإسلام، والحمد لله مقاطعتنا بضائعهم جاءت بنتيجة فورية، جعلت ماكرون يتصل بقناة "الجزيرة" ويتراجع. قلت: ليس مهمًا أن يستمر أو يتراجع، فنحن اليوم لا نمتلك ثمن الخبز وجرة الغاز وقنينة الزيت المصنوعة في سوريا، فمن أين لنا ثمن العطور والخمور والقداحات الفرنسية الفخمة؟ كان بودي لو أنكم تقاطعون البضائع الروسية، احتجاجًا على القصف، والصين لأجل "الفيتوهات" التي ترفعها مع روسيا ضدنا في مجلس الأمن.

قال: أيش قصتك؟ كلما فتحنا طريق تغلقه. قلت: الطريق الوحيد الذي يوصلنا إلى بر الأمان، برأيي، هو طريق سوريا، وأما الدين فعلينا أن نحترمه، ونلتزم بتعاليمه، ونتعلم منه مكارم الأخلاق.